الملحق

الوثـــــائق

كتاب سعود الكبير الى باباخان

فاتنا نشر هـذه الرسالة للإمام سعود الكبير في موضعها من كتابنا (عهد الإمام سعود الكبير) ، فأثبتناها هنا استكمالاً للفائدة ، معتذرين عن ذلك ..

وجدنا هـذه الرسالة في مكتبة المتحف البريطاني في لندن ، وهي غير (ممهورة) بخاتم الإمام سعود مما يدل على أن أحد النجديين قد نقلها عن الأصل، ولا تخلو الرسالة من أخطاء لغوية يسيرة ، ونحن نعترف بأن (هوية) الشخص الذي وجهت اليه الرسالة لم تتبيَّن لنا أول الأمر..وقد رجعنا إلى المعاجم وكتب التاريخ التي بين يدينا فلم نجد فيها ذكراً لباباخان .. ثم شاءت (المصادفة) .. أن نجد حلاً لهذا اللغز.. في نبذة تاريخية كتبها مسيو لانغلس Langlés ونشرت في ذيل تاريخ (مانجان) ، فقد ذكر هذا المؤرخ الإفرنسي أن (باباخان) هو اسم شاه إيران (فتح علي شاه) ، قبل توليه الملك في بلاد فارس !

نص رسالة الامام سعود الى باباخان

الذي تولى الملك في بلاد الفرس باسم

(فتح علي شاه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهدِ الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

من سعود بن عبد العزيز إلى جناب بابا خان سلمه الله تعالى من النار واستعمله في أعمال الصالحين الأبرار ، أما بعد فإن الله تعالى قال في كتابه المبين : ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾. وأمر النبي ﷺ أن يدعو الخلق إلى دين بيّنه وأنزله كتاباً وشرعة على لسان رسول الله ﷺ ، وأخبر أن دعوته إلى ذلك هي طريقة رسول الله ﷺ ومن اتبعه إلى يوم القيامة فقال تعالى:

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ .

والباعث لنا على إرسال هذا الكتاب اليك أن نعرّفك بالحق الذي نحن عليه وما ندعو الناس اليه وما نقاتلهم عليه . فأما حقيقة مـا نحن عليه فكنا ، قبل أن يمنّ الله علينـا بدين الإسلام ، في جاهلية عظيمة ، أهل أوطاننا يعبدون الأوثان والبنايا التي على القبور وغير ذلك من الحجر والشجر وتركوا الفرايض .. مثل الصلاة والزكاة ، فلا يقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة منهم إلا قليل ، هذا مع ما هم عليه من المنكرات الظاهرة والظلم من القوي للضعيف، ثم بعد هذه الحالة بيّن الله لنا دين الإسلام على يد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، فبيّن لنا أن هذا الذي يُفعل عندنا من دعوة غير الله والذبح لغير الله والنذر وغير ذلك من أنواع العبـادات التي لا تصلح إلا لله لا يجوز صرف شيء من ذلك لغير الله ، وأن من صرف شيئاً من ذلك لغير الله فقد أشرك والله تعالى لا يغفر أن يشرك به ، فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النـار وما للظالمين من أنصار ، فلا يدعى إلا الله وحده ، قال الله تعالى : ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ فلا تدعُ مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركـكم ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ إلى غـير ذلك من الآيات الدالـّة على أنه لا يدعى إلا الله وحده لا شريك له وأنه لا يصلح شيء من ذلك لأحد ، لا لملك مقرّب ولا لنبي مُرسَل ، ولا لغيرهما ، وكذلك ذبح القربان إلا لله ، قال تعـالى : ﴿ فصلّ لربك وانحر ﴾ إلى آخرها ، وقال تعالى : ﴿ إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له ﴾ ،فمن ذبح القربان لغير الله فقد أشرك مع الله في عبادته وصار من جملة المشركين. وكذلك النذر لا ينذر إلا لله، فلا يجوز النذر للأوثان،

والبنايا التي على القبور . وكذلك الخوف ، والرجـــاء ، والتوكل ، والسجود ، فكل هذه العبادات لا تصلح إلا لله، بل لا بد أن تكون العبادات كلها لله وحده لا شريك له ، قال تعالى : ﴿ فاعبدِ الله مخلصاً له الدين، ألا لله الدين الخالص ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ هو الحيُّ لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين ، الحمد لله رب العالمين ﴾ .

والتوحيد هو الذي خلق الله الخلق لأجله ، وأرسل الرسل ، وأنزل الكتب للأمر به ، والدعوة اليه ، قال الله تعـــالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ، وقال تعـالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أُمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ ، وهذا التوحيد هو معنى قول الإنسان لا إله إلا الله ، فإن الإله هو المعبود ، فمن صرف شيئاً من العبادة لغير الله فقـد جعل ذلك الغير إلهاً مع الله ، وإن قال إنما أردت بدعاء النبي أو العبد الصالح ليقربني إلى الله ويشفع لي عنده ، فإن هـــذا هو الذي أراده كفار قريش من آلهتهم ، سواء بسواء ، قال الله تعالى، حاكياً عنهم : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء، ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى.. ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرُّهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عنـد الله ﴾ ، فهذا هو الشرك الذي يفعله المشركون ، وإلا فهم يقرُّون أن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت المدبّر، كما حكى الله عنهم ذلك في آيات كثيرة من القرآن كقوله تعالى: ﴿ قل مَنْ يرزقكم من السماء والأرض أمّنْ يملك السمع والأبصار ومَنْ يخرج الحيَّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ ومَنْ يدبّر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون ﴾ ، وقوله تعـــالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ – إلى قوله – فأنـى تُسحرون ﴾ .

فهذا إقرارهم بأن الرب تبارك وتعالى ، هو الفاعل لهذه الأمور وانه رب كل شيء ومليكه ، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام بل كفرهم الرسول ﷺ وأحلَّ دماءهم وأموالهم لأنهم أشركوا في التوحيد الإلهي الذي هو توحيد العبادة ،وهو

معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فنعتقد أن الله تعالى أرسله إلى العالمين جميعاً ، كما قال تعالى : ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً ﴾ ، فيجب على الخلق أن يطيعوه فيما أمر ، وينتهوا عما عنه زجر ، كما قال تعالى : ﴿ وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ ، فنحن ، نحمد الله ، نستن بسنته ، ونهتدي بهدايته ، ونجتهد في اتباعه حسب استطاعتنا ، فنأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وذلك هو التوحيد الذي هو أعظم ما دعا اليه رسول الله ﷺ وننتهي عن الإشراك بالله الذي هو أقبح القبائح وأنكر المنكرات وهو أول ما نهى عنه رسول الله ﷺ ، ونقيم الصلوات في مواقيتها بأركانها وواجباتها وشروطها ، ونغصب جميع رعايانا على ذلك من الذكور والأناث ، ونؤدي الزكاة كما أمر الله ، ونصرفها في مصارفها الشرعية إلى الأصناف الثمانية التي صرفها الله اليها في كتابه ، فقال تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ ، إلى قوله : ﴿ عليم حكيم ﴾ ، ونصوم رمضان ونغصب جميع رعايانا على ذلك من كل حاضر وباد ، ونحج البيت الحرام ونأمر رعايانا به ـ من كان يستطيع السبيل إلى ذلك ـ ونأمر بالمعروف الذي أمر الله به ورسوله ، وننهى عن المنكر الذي نهى الله عنه ورسوله مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر وكل مسكر ، ونقيم الحدود على من ارتكب محرماً فيه حدٌ من حدود الله ، ونقيم على حسب ما شرع الله ورسوله ، وننهى عن الظلم والبغي والاستطالة على الناس ، وننصف الضعيف من القوي ، فنأخذ الحق ممن اعتدى عليه ، فهذا حقيقة ما نحن عليه من الدين وهو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من عباده ديناً سواه ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين ﴾ ، وهو الذي ندعو الناس اليه ومن أبى عن الدخول فيه والتزام أحكامه قاتلناه على ذلك كما أمرنا الله بذلك في كتابه قال الله تعالى : ﴿ قاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ .

وقد ثبت في الصحاح وغيرها من دواوين الإسلام أن رسول الله ﷺ قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله ». وثبت في صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ أنه قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم » .

فهذا الذي ذكرنا لك هو الذي نعتقده وندين الله به ، وأما ما ينسبه الينا أعداؤنا من الكذب والبهتان ، مثل قولهم إنا نكفّر الناس بالعموم أو نبغض أهل بيت رسول الله ﷺ ، ونستصغر الأولياء والصالحين ونهتك حرماتهم ، فنقول : سبحانك ، هذا بهتان عظيم ! وإنما قصد أعداؤنا بذلك صدّ الناس عن التوحيد واتباع دين الله ورسوله ، بل لا نكفّر من عمل بدين الإسلام ولا نقاتل إلا من امتنع عن العمل به والتزام شرائعه ، ونحب أهل بيت رسول الله ﷺ ، ونترضى عنهم ونتولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، ونبغض قاتله ومن أعان على قتله ، ونبغض قاتل الحسنين وأهل البيت ، ونترضى عن جميع أهل البيت ، وإننا ننكر ما أحدثه الناس بعدهم من الامور التي نهى عنها رسول الله ﷺ ، مثل البنايا على القبور وإسراجها والصلاة عندها ودعوة أربابها وصرف العبادة لها من دون الله .

وأنا أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلِمْ تسلَمْ ، وأسلِمْ يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن تولّيت فعليك إثم الإريسيين . ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولّوا فقولوا اشهدوا بأنّا مسلمون ﴾ ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم ، آمين .

هذا مكتوب الذي ارسله امير المسلمين سعود ابن عبد العزيز

الى باباخان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا
ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا
هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله [illegible] بين يدي
الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا من سعود
بن عبد العزيز الى جناب باباخان [illegible] الله تعالى من النار
واستعمله في اعمال الصالحين الابرار اما [illegible] فان الله تعالى

صورة فوتوغرافية للصفحة الاولى
من رسالة الإمام سعود إلى بابا خان

الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت عليك

فعليك إثم الأريسيين (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء

بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا

بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

وصلى الله على محمد وآله وصحبه الطاهرين وسلم آمين

تمت وبالخير عمت

صورة فوتوغرافية للصفحة الأخيرة
من رسالة الإمام سعود إلى بابا خان

الوثيقة الاولى

رسالة طويلة من محمد علي الى السلطان العثماني

وفيها يذكر :

١ – عدوله عن المطالبة بولاية الشام
٢ – انتصاراته في عسير
٣ – عودته الى مصر لاتمام الاستعداد لغزو الدرعية

— ترجمة الرسالة —

حضرة صاحب الدولة والعناية والأبهة والرحمة الزائدة والشفقة ولي النعم علي الهمم ورحيم الشيم أفندينا أدامه الله بالعز والإقبال وحفظه وأبقاه .

يعرض العبد المفروضة صداقته والمؤكد اخلاصه ان انتهاء وانجاز قضية مصلحة الحجاز كلياً وعلى صورة جازمة يحتاج إلى توجيه شؤون إيالة الشام مدة سنة واحدة إلى عهدة هـــذا العاجز . وفيما عدا ما جرى عرضه وتبيانه لمقام السلطنة السنية موئل العدالة خلال هذه السنوات العديدة فإنني لدى ذهابي إلى مكة المكرّمة وإقامتي فيها فترة من الزمن لتدارك الأمور ، وبعد المذاكرة مع

نفر من أشراف مكة وعقلائها بخصوص إنهاء هذه المصلحة الحجازية تبيّن ، (أفندينا) ،أن أساس ظهور قضية «الوهابيين» هذه ترجع إلى تسعين سنة مضت، وهي ... مادة وقضية عظيمة جسيمة وقـــد أفاد هؤلاء الأشراف والعقلاء .. خطاباً لعبدكم هذا العاجز : « إن حلّ هـذا الأمر متوقف على اناطة أمر إيالة الشام بذمتكم على كل حال،وذلك لأن أعظم أسباب انهاء هـــذه المشكلة تنحصر أولاً بالوسائط النقلية كالجمـال مثلاً ، والكثير منها لا يوجد إلا في جوار الشام لدى عربان عنزة المخيمين هناك وانه بالإمكان تدارك العدد اللازم من الجمال من هذه القبيلة،إما شراء أو كراء (أي بالأجرة) ،وهذا متوقف على أن يناط أمر إيالة الشام بكم فتتصرفون على ضوء اقتضاء الحال والمصلحة » . هذا ما أفاده هؤلاء مؤيّدين ما ذهبت اليه ومصدّقين اعتقادي المتواضع ، وإن واقع الحال ، وهو على ما ذكر ، يُظهر بأنني لم أكن قادراً على التعبير بجلاء ووضوح فيما سبق من كتاباتي وعرائضي المرفوعة إلى باب السلطنة العلية وانني لم أوفق إلى حسن التقرير ولذلك فإن افاداتي المتعددة إلى الذات العلية لم تلقَ التفسير والإيضاح اللائقين ، كما أن عبيدكم رجال التتار، الذين كانوا أُوفدوا سابقاً وأُفهموا لساناً وشفاهاً هذه الأمور تبعاً لاقتضاءات المصلحة ، لم يكن لافاداتهم الأثر المرجو مما أدّى بي إلى أن أفسر بأن كلام وايضاح التتار كانا غير كافيين للدلالة على أهمية الأمر ، وهذا ما تأكّد لدى شرف ورود الأمر والفرمان العالي السامي إلى يد هذا العاجز من قبل حضرة ولي النعم (أفندينا) وحصول الاطلاع على ما احتواه من النقاط والتوجيهات ذات المزايا الجليلة التي اخترقت ذهني وجرى تفهمها كلياً كما هو اللائق بها ..

إن ما لاقاه هذا العبد العاجز فيما مضى ولدى تشرفه بالحضور وكان لا يزال بصفة الوزير الحقير ، وما ناله من أنواع العناية الشاهانية بفضل وانعام حضرة الذات العلية السلطانية لا يبرح مخيلتي . وإني لو بذلت أقصى ما في وسعي من جهد وسجدت شكراً لأقل نبذة من هذه العناية والتوجه الملوكي العالي لما تمكنت من أداء واجبي أو رفع رأسي «لتمتمة» كلمات تنم عن الامتنان الخالص. ولو حاولت

ذلك طيلة أيام حياتي حتى ولو منحت البقاء إلى يوم القيامة ، كما أنه لو حاول أولادي السبعة المتحدرون من صلبي وأولادهم أن يحصروا بجمل أوقاتهم في هذا السبيل ، لا يتمكنون أيضاً من اداء ما وجب بل يظلون عاجزين ومقصرين عن ذلك ، وإن هذه العناية العالية والنعم المثلى التي بذلت بحقي أنا هذا العبد الحقير العاجز وهي تتجاوز الحد الذي استحقه حسب اعتقـــادي الشخصي ليست لتكوّن بنفسي عدم قناعة أو طموحاً أو رغبة أو محاولة للحصول على توسع أكبر في المعيشة ،والتماس منصب أكبر وأعلى، من جانب حضرة ذي المقام الأعلى والعدالة السنية وهذا ما أرجو أن يتحقق لدى الذات الشاهانية ذات المراحم السنية ، والله شاهد على ما أقول بأنني راغب من صميم القلب القيام بإيفاء هــذه المصلحة والواجبات حقها كما هو مفروض ومستلزم. . وإني لأرجو أن أوفق في ذلك لعلي أكون قــد قمت بعون الله بأداء قسط جزئي مما عليّ من حقوق ، ويجزء ولو ضئيل من مظاهر الشكر لقـــاء العنايات العلية الجليلة المذكورة فأحصل هكذا على رضاء وقبول حضرة ولي نعمتي وولي نعم العالم صاحب الشوكة والقدرة والكرامة والعدالة ظل الله على الأرض وفي العالم أفندينا. ومع أن هذا ما رجوته ورميت اليه من هذا المسعى وما أقصد ايصاله إلى افهام صاحب الدولة أفندينا المعظم ، وبمـــا أنني لم أتمكن من الحصول على ما قصدته في حينه فإنه كان من الضروري الاستقرار – والانتظار – في الحجاز طول السنة الماضية بالنظر لقلة وجود الجمال ، وقد حصلنا هذه السنة على بضعة آلاف منها .

ثانياً ـ معارك عسير والاستعداد للهجوم على الدرعية :

إن أمر مهاجمـة هؤلاء « المتمردين » كثيري العدد ... والمعتصمين بالجبال الشاهقة المنيعـة ومطاردتهم على هذه الصورة غير منسجم مع القواعد الحربية ومغاير لمقتضيات الأحوال ،ومع ذلك فإنني مجاراة للاعتقاد بالحظ وبعد التوكل على الله ، أقدمت على جمع جيش المشاة والخيّالة وتحركت مستصحباً إياهم وقمت بالهجوم ، وقد وافانا النصر الرباني ، وهذا ما كنت تشرفت بعرضه سابقاً على

اقدام حضرة صاحب الشوكة الذات الهمايونية بتقرير رفعتـه وسلمته إلى عبدكم حاجبنا أحمد ومن صحبه من عبيدكم التتار ، ولدى وصولنا ، عقب هذا النصر الذي تلطّف علينا وأكرمنا به نعم الرفيق سبحانه وتعالى ، وبفضل حضرة باني الهمم ، إلى اقليم (بيشة) بادرنا بإعطاء الأمان إلى العربان الموجودين في تلك البقاع الذين يقدّر عددهم بعشرة آلاف، كما أمّنا الحدود حسب الاقتضاء سياسياً بإعدام وتأديب من يلزم ، وبعد أن بقينا مدة عشرين يوماً في تلك الجهات منهمكين في أمر تأمين استتباب النظام عملنا على تنصيب الشيوخ القدامى مجدداً وألبسناهم ثوب المشيخة وهدمنا القلعتين المتينتين اللتين كان أقامها أسلافهم ، وبعـد أن تركنا احتياطاً في تلك الجهات خمسمائة من الجنود المشاة وخمسمائة من الخيّالة جمعنا منازلنا وخيامنا للرحيل وبوصولنا إلى مجموعة قرى اليمن الكبيرة المعروفة باسم (شهران) أعطينا الأمان إلى شيخ تلك الجهات المعروف باسم (مشيط) الذي عاهدنا على الانقياد لحضرة الذات العليـة الشاهانية وبذل الخدمات للغزاة الجنود المؤمنين الشجعان .

وبعد أن أجرينا ما اقتضته الحال من هذه الشؤون وتوطيد الأوضاع تحركنا صوب قبيلة زهران ، وكان عليها أمير يدعى « بخروش » كان قد استعد ومعه بضعة آلاف من أتبـــاعه واعتصم بقلعة كانت أعدّت لهذا الغرض ، ولما بادرنا بإلقاء الحصار عليها وكنا على وشك الاندفاع اليها وإذ بعدد من «الحشرات» .. وهم رجال الأمير ومقـــدّمو عشيرته يحضرون طالبين الأمان ويفيدون بأنهم أبوا مجاراة الأمير وحذّروه من عاقبـة عدم استسلامه . وكنا شرعنا قبل اسبوع بالاستعداد للمهـــاجمة وكانت القلعـــة وشيكة التسخير والاحتلال ، وحين وصول المشـــايخ المذكورين وطلبهم الاستســلام بودر بدخول القلعـــة وإخراج من كان فيها ووُضعوا تحت الحراسة الشكلية في الجيش بعـد إعطائهم الأمان وقد نُظمت الشؤون في هذه البقاع بعد الاستيلاء على القلعة وجلونا عنها متجهين صوب إقليم (عسير) في أراضي اليمن ومررنا بجبال شاهقـــة حتى بلغنا حصون وقرى الأمير المدعو «طامي» المعروفة باسم (طيبة)، ولدى اقترابنا من

القرى المذكورة وجدنا أن الأمير المذكور ... متهيىء المقابلة ، ولذلك بادرنا حالاً بالهجوم وحاصرنا قلعتين محكتين: الواحدة قديمة والاخرى حديثة. وحين شاهد (المذكور) ذلك لم يبقَ في القلعة بل أسرع وحاشيته بالفرار متجهاً صوب أحد حكام اليمن القريب على ما يبدو من ذلك المكان وهو حاكم حديدة وطيبة وأبو عريش المدعو الشريف «حمود». وضعنا الوثاق في أعناق من بقي من أعوانه في القلعتين المذكورتين فبادروا بطلب الأمان . ولما كان العفو من مدلولات زكاة الفطر منحنا أمان حضرة الذات العلية السلطانية ، وضبطنا واستولينا على ما هو موجود في القلعتين من مدافع الهاون والذخيرة والقذائف وسائر المهمات الحربية وأُخذت بكاملها ، ثم بوشر كذلك بهدم وتخريب القلعتين وأُرسل بضع مئات من الخيّالة لتعقيب الفار المذكور وعلى رأسهم رجل من أشراف مكة «الشريف راجح» وعبدكم الكتخدا رئيس حجّابنا ، وأُمروا بأن يوزّعوا المناشير على جموع العربان القاطنين في تلك الأماكن وأن يفتشوا كافة البقاع وأن لا يعودوا إلا ومعهم « ... » المذكور حياً أو ميتاً . وكان هذا ... أثناء فراره ماراً بقبيلة شعبه ، وحين كان مسرعاً بالاتجاه قبض عليه أفراد القبيلة المذكورة وأحضروه أمام الشريف حمود الذي سلّمه بدوره إلى عبيدكم رجالي الذين كانوا أُرسلوا لتعقيبه وإحضاره إلى طرفنا [١] .

أما من بقي من أمراء الوهابيين فإنه مهما كان شأنهم سيُصار إلى عمل اللازم بشأنهم ، إلا ان هذا ... ابن ... « طامي » ، الذي لم يسبق له مثيل بالإجرام ، جمع حوله ما يزيد عن خمسة وعشرين ألفاً من أفراد القبائل كلهم من حمَلة السلاح ورجال الحرب وانتشروا على شاطىء وسواحل بحار اليمن بقصد التعرض إلى التجار الوافدين من الهند واليمن إلى ميناء جدة وسلب سفنهم ونهب أموالهم وإلقاء من بقي من الأشخاص وذوي الأرواح في البحر وإغراقهم ،

---

(١) الكلمات الموضوعة بين هلالين أو المبدلة بأصفار .. كانت تحتوي على ألقاب وكلمات بذيئة كملعون وكافر ونحو ذلك ...

وهذا العمل يبرهن على انه ... ابن ... ، ولذلك انقطع مرور السفن منذ سنين عديدة من اليمن والهند إلى هذه الجهات ، والآن بإلقاء القبض عليه أُنقـذ عباد الله من شروره ولله الحمد . وبعـد أن جرى ذلك وإذ بالمدعو « بخروش » ... الذي كان أُخرج من السجن وأُعطي الأمان ووضع تحت الحراسة ، يغتنم إحدى الليالي فرصة عدم انتباه أحد الجنود فيختطف السلاح من وسطه ويجرح نفرين فيسقط هو الآخر جريحاً . وجرى بعـد ذلك إحكام وثاق ... « طامي » وُسلّم حياً إلى رئيس حجّابنا عبدكم الحاج بكر آغا وُقدّم محفوظاً هذه المرة إلى مقر السلطنة السنية السياسي .

وهكذا الحمد لله ثم الحمد لله لم تعد هنالك حاجة للتوجه إلى الشام وجهاتها بعـد أن تذوّق كافة أمراء الوهابيين وقبائلهم وعشائرهم فيما عدا الموجودين بالدرعية طعم حسام حضرة الذات الشاهانية سالب الحياة،وقد كان هذا الحسام منذ مدة مديدة جالباً العبرة لهم وقد ينتقل ويسري ذلك إلى أولادهم أيضاً الذين سيظلون بعـد اليوم مع الجميـع من وهابيين وغيرهم حتى ولاية مسقط يذكرون اسم حضرة صاحب الشوكة الخليفة الأعظم في محافلهم ومساجدهم وعلى منابرهم ويقرأون اللوائح المتضمنة عدم جنوحهم بعـد الآن إلى السلب والنهب والتعدي على حقوق الغير وعـدم انحيازهم وميلهم إلى جهة الوهابية ، وسيعرفون أن واجبهم متى هوجموا أو اعتـُدِيَ عليهم من قبل الوهابيين أن يهبّوا دفعة واحدة إلى مقاتلة الوهابين وردهم. وقد أُوصي بذلك شيوخ العربان والقبائل الذين جرى توشيحهم بلباس المشيخة مجدداً وتعهدوا بالقيام به. وقد استحضروا جميعاً لهذه الغاية إلى ميناء القنفذة. وبما أنه وجد من الضروري تشييد قلعة هناك بوشر بذلك، وبعد ابقاء فصائل كافية من الجند وتنظيم الأمور ، وبناء على ختام هذه المصلحة تحركنا من هـذا المكان أيضاً وعدنا إلى مكة فبلغناها في اليوم التاسع والسبعين من مبارحتنا لها . إن هذه الفتوحات الجديدة الجليلة قد جرت بعناية ربانية محضة وهي من آثار قوة طالع حضرة سني المطالع باني الكيان . وأنا أقسم بالله العظيم ان تدابير حركتنا المتخذة هذه المرة لم تكن مستندة إلى قاعدة حربية بل كان

يشوبها الضعف وقـــد نجحت بفضل قوة سعد واقبال حضرة أفندينا صاحب الشوكة وآر حكته وهذا مما لا شك أو شبهة فيه ، وإننا نسأل الله العلي المتعال القادر ، كل يوم، أن يطيل عمر ويزيد اقبال الذات الشاهانية وأن يديم حياته بحيث يشملنا فيض كراماته وإحسانه فأكون مظهراً لهذه النعمة الكريمة التي أرجو أن تكون ثابتة دائمة بالنسبة إلى هذا العبد العاجز . آمين استجب يا رب العالمين، بالنبي الأمين. إن «الخوارج» - كذا - الذين يعتمدون الوهابية أصبحوا وقد شملهم الخوف لدقة الحراسة ، ولذلك فإنهم يقيمون الآن داخل الدرعية ساكتين صامتين وكانت أحاديثهم وحوارهم مع أهالي القرية أو فيما بين بعضهم بعضاً كزملاء ورفاق يدور على لوم الواحد للآخر ، فيقول الواحد هذا سببه أنت ويجيب الآخر كلا بل السبب هو أنت . وبعون الله الحق لو أننا الآن حصلنا على مجموعة من الجمال ووصلنا فريق جديد من عساكرنا كنا سارعنا خلال هذا الموسم بالزحف مباشرة على الدرعية ، وفي هذه الحالة ، ولو أننا متأكدون بأنهم سوف لا يتجاسرون على مقابلتنا ولا بخرطوشة واحدة يرموننا بها ولكن ما الفائدة إذ أنه لم يعد هناك أي تحمل أو طاقة للعساكر كما أنه لم يبقَ لدينا جمال أو حيوانات ولذلك من الأوفق عدم السير نحو الدرعية الآن والترخيص بالاتجاه نحو مصر لتبديل الهواء والماء على أن يظل الميرميران عبدكم حسن باشا في مكة ومعه المقدار الكافي من الجنود وإبقاء عدد كاف من الجنود أيضاً بالطائف مشاة وخيالة ويترك أيضاً فصيل كافٍ في جدة . وبعد أن تم تأمين ذلك اتجهت عبدكم للسير نحو المدينة المنورة بمنه تعالى . وبوصولي إلى ذلك المحل المبارك بعد أن أجريت التنبيهات اللازمة والتوجيهات المقتضية للعربان المقيمين في جبل شمر وفي جبل القصيم ولسائر قبائل العربان ، سأضع داخل المدينة المنورة وفي المحلات الأخرى اللازمة عدداً كافياً من العساكر وبعد ذلك سآخذ معي ابني عبدكم الحاج طوسون أحمد باشا الذي ما برح منذ سنوات عديدة يعمل في صحارى الحجاز وحرّها اللاذع لتبديل الهواء في مصر .

هـــذا وبقي أن نعرض بأن أفراد الفئة الوهابية ولو انهم حالياً مقيمون في

الدرعية ينتابهم الخوف على حياتهم ولا يحركون ساكناً إلا انهم، كما هو ملحوظ، إذا ظل مسكوتاً عنهم سوف يزيدون كثرة وأتباعاً خـــلال سنوات قليلة فلا يظلون قانعين بالركود ولذلك فإن الحاجة ماسّة لإجراء ترتيب خاص من أجل الدرعية نفسها ، وبناءً عليه فإنني فور وصول عبدكم إلى مصر إن شاء الله تعالى سأهتم جدياً بفتح وتسخير الدرعية أيضاً، ورغبةً في بيان ذلك وإظهار وإثبات عبوديتي إلى المقـــام الأسنى جرى تسطير هذه العريضة الموضحة واقع الحال ورفعها إلى عتبــة أقدام ولي النعم راجياً أن تكون مشمولة بإحاطة علم حضرة الذات العلية ،وعلى كلٍّ فإن الأمر والفرمان لحضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة والأبهة والرحمة الزائدة والشفقة ولي النعم عالي الهمم رحيم الشيم أفندينا .

٢١ ٢٣٠ **خاتم محمد علي**

حـــاشية :

حضرة ولي النعم أفندينا :

إن سُبل وقساطل الماء الذي يجري إلى مكة المكرمة والذي يعبّر عنه بماء عين زبيدة لم يجرِ ترميمها وإصلاحها وتعميرها منذ أمد طويل، وبالنظر إلى كثرة الأمطار التي هطلت منـــذ شهرين ولشدة اندفاع السيول الحادثة فقد تهدّمت وخربت . وقد جرى الكشف عليها فور عودي من الغزو وتخمين مـا يلزم من نفقات ، وقدّرنا جازمين بأنه يمكن إصلاحها وتسييرها بسبعمائة او ثمانمائة كيس من النقود، ولذلك فإنني استحضرت ذلك المبلغ وهو المتجمع من قيمة محصولات المزارع التي أملكها بفضل حضرة الذات العلية السلطانية ، وانه لمن المال الحلال الطيب ليجري إنفاقه على الأعمال المذكورة .

وبما أن سقف مسجد البيت الحرام الشريف قد تخللت جدرانه الشريفة بعض مياه الأمطار أيضاً فإن هذه الجدران المحلاّة بالخطوط والنقوش التزيينية وبعض

الحجارة المماثلة ستكون معرَّضة للتفتت والانهدام إذا لم يبادَر لإجراء المقتضى وإصلاحها ، ولذلك فقد سارعتُ بتأمين أخذ مقاييسها وتكليف معلمي وعمال البناء والحجارة للإسراع بالمباشرة بالإصلاح وذلك بواسطة كتخدا عبدكم الذي كتبتُ له وأوصيته بذلك ؛ فإذا صدرت الرخصة السنية يكون إنفاذ ذلك موجباً لتوجيه الدعوات الخيرية إلى الذات السامية الشاهانية لما يبدو منها من أعمال البرّ والخير ، وقد بادرت بعرض هذه الامور أيضاً ليحاط بها علم حضرة ولي النعم. وعلى كل فإن الأمر والفرمان لحضرة صاحب الدولة والعناية والعاطفة ولي النعم أفندينا .

— صورة الصفحة الأولى من رسالة — محمد علي —

مقداری عربان اوله‌رق وتادیبلری اقتضا لازم گلدکده حق تعالیت اجرا اولنه‌رق یکرمی کون مقداری حوالی مذکوره‌ده نظامنه
اشتغال اولنمقده ایکن شیخزاده اوه مکنزاده جمادی ۲۰ شیخلق الباسی ولقالرنیله یابوقلری ایکی قطعه سفینه قلعه تخریب وهدم ولاکن
احتیاطاً اطرافنه بشیوز قدر پیاده وبشیوز قدر سواری ابقا ایلدکدنصکره افندمز قیام وطی منازل ومراحل ایده‌رك اقلیم
یمنه معدود شهرلرندن قرانیه دخول بیورلمشدر حوالی مذکوره شیخی اولان مشیط نام شیخ العربانلرک مؤمنلر شجیعانی واساس
گلمکده‌سنده انقیاد حضرت سلطانیه‌یه کندوسی سمت سلامت اتخاذ ایتمکله کندو وامثالنه امان ویرلوب افندمز حرکت وقلیل زمان
امیری اولان بحروش نام لعینه برقاچ‌یوز نفر عشرتیله کندی قلعه‌سنه تحصن ایلدکده دخی عقب محاصره وبرهفته قدر تسخیر واقدام
ونهایت الامر انواب بولمیش اولنه‌رق تدبیرنده ایکن بخشنده اولان عشرتیله کندودن ایبا وعاقبت الامر کندو دیلدیری حضرتیه بر ترمیهاته
راغب ولکن تمام ویرلدکده قلعه‌دن اخراج واردوده کوز جیسنده کبی حبس وعودت‌سنه باجمعهم اطلاق امان وقلعه مذکوره
خالکه یکسان اولنوب حوالیلو دخی ترکیبی نظامی ویرلدکدنصکره افندمز قیام وشواهق جبالدن مرور ودیار الحینه اولان عسیر
عربانی قبله‌سنلو امیری اولان طامی نام ملعونک تحصنکاهی اولان طبب قریه‌سنه تقریبده لعین مرقوم مقابله قصدنه اولمقده ایکن تلاشی ظاهر اولدیغنده
واریلوب جدید وقدیم ایکی قطعه قلعه مستحکمسی دار امارات محاصره اولندیغنی ملعون مرقوملردی الشاهد. دروندن قلعه‌لرینه دخول وکتاب
اولمیوب برتقریب بر حکامن حدیده وطیه وابو عریش حاکمی اولان شریف حمود طرفنه طوغری فرار ایتمکله قلعه‌لر مذکوره تیغ قهر
قصور عونسی بیوتلرینه مقره حالوب آمان اسماسنه العفو زکوة الظفر مدلولنجه بونلره دخی آمان حضرت پادشاهی ویرلوب
وقلعه‌لرنده بولنان طوپلر ودخیره جبخانه‌لری وسائر مهمات حربیه اخذ اولندقدنصکره برقاچ دخی کلیاً تخریب واعدام الحکم المعروف
قراری مرقوملو ورسنده برقاچ‌یوز آتلو ایله شرفای مکه‌دن شریف راجح ایله فوجیل کنفراز قولاری تعیینلرده واطاف
ثالثه اولان صبیحر عربانی کامل اشرقیه ملعون مرقومی بهر حال استرداد ایله اقدام اولنمقده لعین مرقوم شعبه قبائلنده بلجی بامتیوزکه
حد قبائله مرقوم لعنب شریف حمود معاونه جلب وادخی آدملرمزدن نزلایقیله تسلیماً صوب منکانه‌ده ایصال ایتمکله قصور امارتی
وهابی هر ایسه ده وکاه اشروطای ملعونی بولیر ملعونه ابن مسعودرکه بخشنده عشرت اولان قبائل یکرمی بیکدن زیاده وجریده‌ده دخی
فعلو انداز وحربا دیلی اولوب شوکتکا علی ساحل بحر یمه اولدیغندن هند ویمن جهته اسکله‌سنه کلوب کیدن مراد ایدن تجار
سفینه‌لرینه مال ومنال اولدیغی الدقدنصکره سفینه‌لری انجق اولان ذوی الارواحه بحره تغریق ایتمکلیه بر کاه وار اولدیغندن
بونلو شریرلردن سفینه خدمه دنبرو هندویه سفینه‌لردن اولور اولماز تجار سفینه‌سی کلوب پیازی اشته سنه الحمد بو دفعه
بیتالیر ال ویروب عباد الله شرورندن خلاص اولدیشه سالف الذکر امان ایله اخراج وحبس اولنان بحروش ملعون برکیجه بغتةً بر
عسکر بلادن سلاح تاپوب بولیدی بوجوم ایتمکله یارلنوب فقط سر قطعی اخذ ومرقوم طامی حیا بولنمیش خنازیر الملاکه
بکرانقابنده لرینه تسلیماً پیشکاه سلطنت سنیه‌یه تقدیم قلنمشدر اشته سنه الحمد تجهیشام حضرت تعالیه بو نفس ودخیت
ماعدا اولان کافه قبائل وعشائردن شیخ الیدید حضرت پادشاهی اذاق الحنا بتطبیع برمدت مسیه جنیاندن موجب عبرت
وبکا اولاد اولادلرینه دخی بادی سرایت اولمقده تلاشی باجمعهم تحت رعیه سرفرو ودرلرینه نام بوکانی خاطرلرینه کلمز کتوزلیه
یکجنس وسلجو ومناره‌لرینه تامسکنت ولاینه منتهی اولیجه قدر اسم جلیل لازم حضرت پادشاهی خطبه‌لرده قرآن [illegible]
مقبلیوم وقابلیله الطلارنیله [illegible] رغبت اتاملو ولو قرنه تسلط مرادی ایدر ایسه جابینی تجع ومقابله ایتمک [illegible]
بری بری جنیده بفصاحت ایتیب اهل سبیلی وسائری نهب ایتملرلو وعرض ومالرندن اولنق شروطها قریسی بالتوثیق جمادی ۱۰
قباس اوطاه مشایخ جدیده [illegible] وصیت وتنبیه اولدقدنصکره آندن دخی قیام برله تهنمه اسکله‌سنه کلوب انده برقاچ تعالی [illegible]
ملفظا اعاله مهلوت ومقدار کفایه عسکر براقلدقدنصکره مقام [illegible] افندمز قیام ومکه‌دن قیلمرکه تیرش طمقوز [illegible]

[illegible]

19593-A

3

[illegible]

— الجزء الأخير من رسالة — محمد علي —

الوثيقة الثانية

كتاب طوسون الى محمد علي

يذكر فيه عجزه عن الاستيلاء على بلدان القصيم ، ويطلب من والده «التظاهر» بقبول مصالحة الامام عبدالله بن سعود.. حتى يتم الاستعداد للحرب !

ــ ترجمة الرسالة ــ

حضرة صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة وفي الهمم والدي أفندم .

لقد سبق أن عرضنا لدولتكم وأوضحنا بأن أهالي القرى الواقعة بوادي القصيم التي تبعد عن الدرعية مسافة تقدّر بثمانية قوناقات (مراحل) ، والتي تعرف بأسماء الرس، الخبراء، البكيرية، حبلان، وشبيبية، قد دخلوا في حظيرة الطاعة للدولة العلية ، وبينما كنا نستعد للتحرك إلى قرى (عنيزة) و (بريدة) وبقية القرى الصغيرة الواقعــة في الوادي المذكور والتي تبعد مقدار اثنتي عشرة ساعة عن الرس لأخذهـــا « وتسخيرها » ، وإذ بالمدعو عبد الله بن سعود يحضر من الدرعية ومعه العدد الوفير من الخيالة والهجانة لإمداد القرى المذكورة وإعانتها وتعزيز أسوارها فأصبحت أكثر متــانة وقدرة على المقاومة ، وقد « تجاسر » بعد ذلك على « التعرض » لقبائل العربان التي تجمّعت حول عبدكم المخلص مظهرة

الصداقة والولاء ، فكان يغتصب جمالهم وأغنامهم تارة ليلاً وأخرى نهاراً ...
وقد بذلنا كثيراً من الجهد والعناية في الدفاع عن هؤلاء ، وبقيت المناوشات مستمرة بيننا لهذه الغاية مدة تتجاوز الشهر ولا تزال حتى الآن غير منقطعة .
وإذا كنا لم نتمكن حتى اليوم من الاستيلاء على تلك القرى ، بانتظار ورود الإمدادات فإن مزاعمه ودعاواه (يعني الإمام عبدالله) سوف تظل مجرد أوهام، وسيكون آخر الأمر طعماً للحسام « الشاهنشاهي » هو وجماعته (!!..)

ومهما يكن الأمر ، فقد عرف (عبد الله) أن سلوك طريق العناد .. خطأ وغلط ، فندم على ما فات وطلب العفو عن « أعماله » وأن يصبح بعد الآن معدوداً من رعايا الحضرة السلطانية ، ولذلك استأذن عبدكم في النزول مع بعض الأفراد في مزرعة صغيرة تبعد مقدار ثلاث ساعات من مخيمات جيش عبدكم ، وأرسل نفراً من أتباعه الينا يلتمس « المصالحة »، وبعد إنعام النظر في مراسلاته التحريرية ومكاتباته والاطلاع على ما كان يقرره مبعوثوه رأينا ، في الواقع ، انه (أي الإمام عبد الله) عزم – بعد وفاة والده – على اتخاذ موقف الحياد وعدم التعرض بوجه من الوجوه لأية قبائل او عربان ، ما عدا عربان الدرعية، وأعلن قبوله بأن تصبح البلاد كلها مستظلة بظل الدولة العلية وتحت جناح عدالتها، رافعةً لواء الطاعة والخضوع ، وأن يذكر دوماً اسم الذات العلية الشاهانية في كافة المحافل والمنابر والقراءات والأدعية ، وأن يتمسك بهذه الطريقة في المستقبل فلا ينحرف عنها وإنما يلتزم جادة الصلاح والطاعة فلا تدور على الألسنة أية كلمات خلاف تلك التي نصّ عليها الشرع الشريف والقرآن الحكيم وأن تترك تماماً تلك الألفاظ والعبارات التي يتلفظ بها بعض العربان متحدّين بها المخالفين لهم ...
وقد تعهَّد ببذل مساعيه الجدّية في سبيل تنفيذ الأوامر العلية السلطانية والقيام بما تأمر به من خدمات دون أي إهمال أو تقصير .

وبينما كان (عبد الله بن سعود) على وشك إبرام هذا العهد والميثاق (خلال وجود صاحب السعادة خزندار ولي النعم خادمكم أحمد أفندي بمعيتنا ومعه بقية مشيري الجيش وذلك في اليوم الثالث والعشرين من شهر رجب الشريف) وفي

حين كنا بانتظار حضوره ورفاقه لطرفنا من أجل الغاية المذكورة والتماس العفو من بحر مراحم الذات العلية الشاهانية الزاخر ، وإذ بنـا نسمع انه سيعود إلى حركاته التمردية .. فإذا حدث هذا ولزم « قتاله » ، فان مـا هو موجود لدينا من ذخيرة لا يكفي في حالة استئناف الحرب لأكثر من اسبوع على الأكثر ، وفي حالة هربه إلى جهات اخرى فانه سوف لا يكون بالإمكان القبض عليه وأخذه باليد أو الاحتفاظ بالقرى البعيدة بالنظر إلى وضعنا الحاضر، ولذلك نرى ونلتمس الموافقة على استمرارنا في إظهار رغبتنا في مصالحته استجابة لطلبه، وأن يبقى الشخصان الموجودان لدينا وهما المدعوان عبد العزيز بن حمد وعبد الله بن بنيـان وهما من العلمـاء المعتبرين ، رهينة لدى دولتكم ومأمورين بالإقامة لمدة سنة واحدة ، ومتى انقضت السنة يحل محلهما آخرون كرهـائن ويرخص لهما بالعودة إلى موطنهما . ولما يتأكد أمر التزامهم بالشروط السالفة الذكر ويتوطد إيمانهم الحق ويؤكدون طاعتهم للذات العلية الهمايونية يطلق سراحهم ويتم العفو عنهم .

وجملة القول إننا مصممون ، بعد الحصول على ذخيرة كافية لمدة عشرة أيام ، على مبارحة هذا المكان متجهين إلى المدينة المنورة وفور وصولنا نبادر بإرسال الشخصين المذكورين إلى دولتكم ليبقيـا كرهينة وبعناية الله ستصبح مصلحة الدرعية أكثر سهولة ، وتدبير أمر أخذهم والقبض عليهم أكثر يسراً على هـذه الصورة، وإننا لندعو حضرة الباري مسهل الأمور ونلتمس عنايته لمساعدتنا على إحكام التدابير اللازمة لقهر المتمردين إذ أن هذا هو غاية الأمل والقصد ! وإننا نرجو أن تحظى عريضتنا هذه بأنظار دولتكم الكريمة ، وأن تتفضلوا بإصدار أوامركم العالية وما ترونه بهذا الصدد ليقوم خادمكم بتنفيذ مقتضيات رغبات دولتكم السامية ونحن لا زلنا على الدوام مفتقرين لفيض توجهاتكم وملتمسين دوام رعايتكم وعنايتكم أفندم .

خاتم طوسون أحمد باشا ٢٣٠ ٢٧

19630

1/2

جده والیسی طوسون احمد پاشا قوللرینك بیلدیگی ... [illegible]

دولتلو عنایتلو عطوفتلو ذاتلو ولی نعمتم پدرم افندم حضرتلری

بوندن اقدم طرف دولتلرینه بسط و بیان اولنمش اولدیغی اوزره درعیه جانبنه سوق قلنان قسیم والیسی فرقه لرینك داخل وخیمه

ونجد و جبل شمر ... اهالیسی تحت طاعت دولت علیه یه کیرمش اولدقلری حالده مرقومه دیدمه اولان ابن حنیف

عنیزه و بریده و سائر قصبه و قریه لرینك ... و تسخیری حرکت تصمیم ایلدکی عبدالله ابن السعود ذریه دن

سواری و هجانه و غیره ایله ورود ایدوب قراها مذکوره نه امداد و اعانت و صدورینه کمال متانت و بر دیکر

عسکر معیت مخلصی به تجمع و تجمعه لرینه کلوب اطراف صرافت ایله قانی عربانك جمال و خلارینه نسبتله

دروز بیان سرقت طریقیله اولسون منع ایتمکه حاضر اولمش ایسه ده مدافعه لرینه دفتا و لنه رق چاه مقدار

ظهور ایتدیکی طرفدن چابوك کونا محاربات منقطع اولمیوب اکرچه ورود امدادمزه انتظار ایتکه بیدوك

قریه لری تسخیری میسر اولمدیسه ده ادعای باطله سنك نتیجه پذیر اولمیوب نهایت الوطنی شبه سیه

خوشنا اولان جنابك دولك و جزم ایتکله تسلیم اولدقلری ده یتاوق و عنادك حطا وخط

اولدیغنك فرم و ندم ایله جرم کذشته لرینك عفوینه بو وجه منزلت عنایت شهانه لری مسعود النهی

تمنایه ولك بالوستیذان اردوی مخلصانه اوچ ساعت مجاوریه نام برکوه لك جنبه لونزهه محنه

نزول و بوخصوصك تنسیق ایچون چند نفر رسولی طرف احوال عساکریه ورود ایتکله بالدفعات تحریرك

اولان مکاتباته امان نظر رسولدینك تقریرن اطلاعکز مورود اولدقده واقعا متوفا بودینك

ارتکاب ایتدیکی بعض شناعت و حرکات ناهمواره کلیا منجب اولوب بعدازین دیده چوقلیسی

عربانك غیبی و تجوز سوالوجوه دخل و تعرض ایتمیوب وینه کافه جویه ورعایا طوبده عت و جنابك حقلت

تاجرادن مستقلی اولوب نام بنام خمسه وایلرك محافظه سنابروده قرائت وسرمو طریق حروج واطاعتدن

انحراف كوسترمیوب خصوصیله خصوص شیخ شریف كلماته ونقض وصابت كلیا السنه عربانده شیوع

هرنه امربار شاهی صدور ونه خدمته مأمور اولور ایسه تجویز قصور ایتمیوب بذل وسع مقدور ایده جكی

منصوص وبو وجهله عهد ومیثاق ایتمك اوزره ایكی هزینه دار ولی النعمی سعادتلو افندیمزك [illegible]

معلوم عالیلری مأمور دیگر اوردوی مشیر بر ایله اشبو ماه رجب شریفك یدنجی كونی طرف مخلصی [illegible]

اولمشیدی انجق شیخ مرقوم عبدالله ابن السعود وجمیع قرنداشلری ووجوه تبعه سی بو صورتله طاعت [illegible]

تمنی عفو اولنمق بحرزخار مرحمت شاهانه دن نیاز ایتمشلر ایكن تاریاله تكرار محاربه یه مبادرت اولنمق لوازم [illegible]

نهایت برهفته اداره ایده جك موجود ذخیره مز اولمدیغندن جنگه دوام بر طرفه قرار ایده جك [illegible]

الله یكوب ونفرلرك محافظه [illegible] اولمدیغندن ممكن اولمدیغی [illegible] فرصت فوت اولنماق

ایچون نیازلرینه [illegible] كوسترلرك [illegible] عبدالعزیز ابن محمد وعبدالله بن [illegible] نام كسنه لری

رهین [illegible] جانب [illegible] برسنه اقامت [illegible] تكمیلنه برلرینه اخرج [illegible]

بو [illegible] رخصت ویرلمك اوزره [illegible] ذكر اولنان شرطلر وایجابلری تأكید ایله طرف دولت علیه دن

عفو اولنمقلری خصوصنی نیاز ایتدكلرینه بنا عجله [illegible] ذخائرمز نادر [illegible] اولدقلرندن بو طرفدن

حركت ومدینه منوره یه واصل اولدقدن ذكر اولنان [illegible] رهینلر [illegible] دولتلرینه ارسال قلنه جغی وبعنایة الله تعالی

رعیته مصلحتی بو وجهله سهولت كسب ایدیكندن فیما بعد هرنه زمان مراد اولنسه قهر وتدمیرلری الله [illegible]

جناب مسهل الامور دن مأمول ومسترعای خالصانم ایدوك بیانیله عریضه خالصانم ایصالنه مبادرت

قلندی بنه تعالی منظور كرامیلری بیورلدقده خصوص مذكوره دائر لازم گلن [illegible]

اجرا واسعاده همت عنایتلری تمنیه [illegible] مأمول خالصانه در افندم [illegible]

19630

الوثيقة الثالثة

حصار الرس .. وسبب التراجع عنه

كما يروي ابراهيم باشا وقائعه
في رسالة إلى والده محمد علي

(كتب هـــذه الرسالة ابراهيم باشا الى والده ، فأرسلها والده الى السلطان العثماني في استانبول للاطلاع عليها)

— ترجمة الرسالة —

حضرة صاحب الدولة والعناية والمرحمة سبب فيض الوجود ولي نعمتي أفندم.

إن عبد الله بن سعود موجود في قرية تدعى عنيزة من قرى وادي القصيم [١] وهو ساعٍ لتقوية تلك الأطراف ولجمع العربان حول شخصه ، ولما كان الأمر كذلك فإن إقامتنا بهذه الأطراف لم تعد واردة ، بل يقتضي دخولنا إلى قرى وأراضي القصيم وقد حوّلنا بعد الإتكال على الله مركز الجيش، الذي كنا شيدناه

---

(١) جاء اسم القصيم في الأصل هكذا : وادي قسيم ... واسم عنيزة هكذا : عنزة !!

على بعد ثلاث مراحل (قوناقات) ، من الحناكية في اليوم الخامس عشر من شهر شعبان الشريف وتحركنا صوب قلعة الرس الكائنة في الوادي المذكور وقد ُقدر لنا أن نصل إلى مقربة من تلك القلعة وجعلناها هدفاً للمدافع مدة خمسة أيام ، وضربنا حصاراً على القلعة المذكورة وهدمنا ثلاثة من أبراجها ، وقسماً من جدرانها ، وأمرنا فصائل المشاة بالهجوم عند الصباح ، وضبطنا أحد الأبراج التي جرى هدمها إلا أن (المقاتلين) الموجودين داخل القلعة كانوا قد جمعوا تحت البرج المذكور أغصان النخيل وأحرقوها ، مما أدّى إلى مضايقة العساكر المشاة الذين احتلوا البرج فحولناهم حالاً إلى الخندق الخارجي وأدخلناهم فيه وهكذا أنقذناهم من هذا الكرب . وأما المائة والخمسون جندياً الذين كانوا داخل الخندق فلم يخرجوا منه ، بل عادوا إلى المتاريس ، واستمرت المعركة .. فاستشهد أثناء هذه المحاربة نحو أربعين نفراً وجرح ستون أيضاً .

وإذا كنا لحكمة الله تعالى لم نوّفق هذه المرة لاحتلال القلعة وجعلها بأيدينا فإننا بعد ذلك ركزنا المتاريس على خندق القلعة المذكورة عن طريق (قات) ، وبعد أن جرى تنبيه مجموع العساكر المشاة وإخلاء الخندق المذكور رتبنا أمر الزحف والهجوم مرة أخرى وبينما كنا نؤمل دخول القلعة وإذا بابن سعود المدعو (عبد الله) يخرج من عنيزة محل إقامته الواقع على بعد يوم ونصف من قلعة الرس ومعه عدد كبير من الخيالة والهجانة والمشاة والعربان ... فيرسل قسماً كبيراً من هؤلاء ... إلى قرية تدعى حابرة . وبما أنه يوجد في قرية خربة بالقرب من حابرة كمية زائدة من التبن والقش كنت أرسل يومياً أربعين نفراً من الخيالة لحراسة الجمال ولجلب التبن غير أن (النجديين) المذكورين الذين حضروا إلى قرية حابرة كانوا يقصدون الإغارة على قواتنا ونهب جمالنا وبوصول تلك القوة المؤلفة من أربعين نفراً ترافق الجمال شرعوا بالهجوم عليهم . وحالما علمنا بما وقع تركنا أمر الزحف على القلعة ، وبعد أخذ عدد من الخيالة وصلت لامدادهم .. وبوصولي كان قسم من النجديين المنهزمين يستعدون للهرب فقطعنا عليهم الطريق لمنعهم من الخلاص وحملنا عليهم فقتل مائة وخمسون من أفراد مشاتهم وجرح

عدد من خيالتهم أيضاً . وبقية السيوف ارتدوا إلى الوراء وانهزموا . واستشهد منا أيضاً بعض الخيالة وجرح بعضهم ، وعدنا في اليوم المذكور نفسه دون تتبع (النجديين) ووصلنا إلى مراكز الجيش الكائنة بالقرب من القلعة وشرعنا حالاً بالحصار . وبما أن هذه القلعة مبنية بالحجارة الصغيرة والتراب وهي على درجة عاليـة من المتانة والتركيز وكل من جدران أبراجها ذو ثلاث طبقات ولذلك فانه ما لم تضرب كل طبقة منها بخمسين أو ستين قذيفة مدفع لا يمكن هدمها ، وقد تجمع داخلها عدد كبير من العربان ، إلا أنني بفضل عناية وعون الله القدير وبحسن توجه حضرة صاحب الشوكة والقدرة والمهابة مليكنا وأفندينا وببركات دعائكم الأبوي آمل أن أُوفق لفتحها وتسخيرها وسأوافيكم إن شاء الله ببشائر عودتي مظفراً منصوراً بحمد الله تعالى من المحاربة المذكورة . وللتشرف بعرض ما تقدم حررت هذه العريضة ورفعتها إلى مقامكم العالي مع عبدكم عثمان آغا أحد الأغوات الذي تسلمها باليد . وقد سبق شريف علمكم بالأحوال السائرة وما بقي من الأمور وذلك من كتاب هذا العاجز ومن تقارير خدامكم رجالي الذين عرضوا على دولتكم التفصيلات الواضحة ، وإنني بحاجة دوماً إلى حسن توجه الحضرة الأبوية وإلى دعوات ولي النعم الخيرية ، وعلى كل حال فإن الأمر لمن له الأمر أفندم .

٢٠ ٢٣٢ **خاتم ابراهيم باشا**

[illegible]

– أصل الوثيقة الثالثة التركي –

الوثيقة الرابعة

رسالة ابراهيم باشا الى أبيه محمد علي باشا
عن بدء معارك الدرعية

نشر هذه الرسالة الاستاذ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، في كتابه : « الدولة السعودية الاولى » ، وهو يقول إنها (ترجمة مكاتبة واردة بتاريخ ٢٥ جمادى الاولى ١٢٣٣ هـ. — ٢ ابريل ١٨١٨ م. ومختومة بخاتم ابراهيم باشا ، ومحفوظة في المحفظة الخامسة (بحربراً) تحت رقم ١٨٧) في دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين – القاهرة .

.. ومن المعروف أن أسرة محمد علي كان يتخاطب أفرادها باللسان التركي .. مع دعوتهم .. إلى الوحدة العربية ! ولم ينشر المؤلف أصل الرسالة التركي .. ويلاحظ ضعف الترجمة ..

— ترجمة الرسالة —

حضرة صاحب الدولة والرحمة والمروءة مولاي ولي نعمتي وسلطاني .

إن معروض عبدكم المستديم أنه قد تيسر لنا الوصول بمشيئة الله تعالى إلى الدرعية بتاريخ غرة شهر جمادى الأولى هـذا ، ونصبنا الخيام في مسافة ساعة ونصف ساعة من الدرعية ، وتحركنا من المحل المذكور أيضاً في اليوم الرابع من

الشهر المذكور وفي أثناء وصولنا وحفر المتاريس (الخنادق) في موضع مقابل لمتاريس عبد الله بن سعود الواقعة بمسافة نصف ساعة من الدرعية ، إذ ابتدر (عبدالله...) بإطلاق مدافعه الثمانية أو العشرة بدون توقف وانقطاع ، ولكن مع دوام الحرب بالمدافع في اليوم المذكور جرى اللازم أيضاً من جهة أخرى نحو إقامة المتاريس وتقوية الجبال يميناً ويساراً ، وبما أن الدرعية كائنة بين جبلين فوزع وقسّم المذكور الوهابيين الذين يزيد عددهم على الثلاثة آلاف على الجبال وأطراف مضيق الدرعية وفي داخل الحدائق المختلفة ، وبقية أعونه في داخل الاسوار والأبراج ، وقوى متاريسه تقوية جدية على وجه لا تنفذ فيها القذائف (المرميات) .

فبعد إقامتنا خمسة أيام على هذه الحالة، وإعطاؤنا المتانة اللازمة إلى متاريسنا وطوابي مدافعنا نحن أيضاً ، قد هجمنا على متاريس الوهابيين الواقعة في جهة الشمال وأخذناها من يدهم، واضطررناهم إلى الفرار نحو متاريسهم الثانية، ومع الاستمرار في القتـــال في المحل الذي أخذناه مقدار ساعتين قد عملنا متاريس وطوابي للمدافع ومكثنا فيه بضعة أيام ، وبعد تقوية المحل المذكور أيضاً قـد هجم فرساننا من جهة وخدامكم عساكر المشاة من جهة أخرى على أتباعه الموجودين في جهة الجبل اليمنى وأُخرجوا من متاريسهم وقتل وأعدم مقـدار مائة وخمسين منهم وجرح ما فوق المائتين ، وحيث أن بقية السيوف التجأت إلى المتاريس التي ورائها القريبة من القلعة الأصلية المهدومة فوضع خدامكم جنود الموحدين في المحل المحتل وجرى إعمال الطوابي المتينة للمدافع أيضاً وأقمنا بضعة أيام أعطينا في بجرهـــا المتانة الى المحلات اللازمة ، وهدمنا أحد أبراج قلعته وجزءاً من اسواره بالمدافع وقد نبهت على عبدكم (بهرام) بالهجوم على الأبراج المهدومة ، ونحن على وشك الدخول في الأبراج المذكورة والإستيلاء عليها بعون الله وعنايته وبهمة مولاي والي النعم السامية ، إذ الوهابيون الموجودون في جهة شمالنا خرجوا من متاريسهم وهجموا على متاريسنا ، ولكن انهزموا بنصرة الله الملك المستعان ، وعندما رأيتُ ، عبدكم ، تشتتهم وانهزامهم ، أخرجت

جميع خدامكم الفرسان والمشاة من متاريسنا الكائنة في اليمين وفي الشمال وفي مضيق الدرعية ، وهجمنا على متاريسهم وطابية مدافعهم ودخلنا مع الأشقياء المقهورين في داخل الاسوار والأبراج مندمجاً لبعض ، واستولينا على المحلات الواقعة في مسافة مرمى مدفع إلى بلادهم الأصلية ، وغنمنا أربعة أعداد من المدافع الصفر (النحاس الأصفر) التي كانوا أخذوها في السنوات السابقة ، ومحونا أربعمائة نفر من الوهابيين ، وقويت أيضاً المحلات التي استوليت عليها ، وإنه صمم إرسال أحد خدامكم الى أعتاب ولي النعم ببشارة فتح وتسخير الدرعية هذه ، إلا أنه اكتفي الآن برجاء عدم انشغال أفكاركم في هذه المسألة حيث أنها ستنتهي بدون شك طبق رغباتكم .

وإن عدد الوهابيين الذين قُتلوا وفرّوا في هذه الحروب يبلغ ألفين .

وحيث ان رجوع عبدكم إلى المدينة المنورة بعد ختام هذه المسألة أو إقامتي في هذه الجهات ليست معلومة عندي ، فألتمس التكرم بإشعار ذلك لاتباع إرادتكم السامية التي ستصدر بهذا الشأن ، وإني لا أحتاج الآن إلى الذخائر والمهمات من اللوازم الحربية ولا ضيق لدينا بخصوص النقود أيضاً ، ولكن لا بد من إرسالها للزومها بعد الآن ، على كلتا حالتي الإقامة والعودة .

وقد توفي إلى رحمة الله تعالى عبدكم (أحمد آغا أبو شنب) من قواد ولي النعم في أثناء الحروب ، قبل اثني عشر يوماً من تاريخ عريضة عبدكم هذه ، ليُطِل المولى عز وجل عمر مولانا ولي النعم .

وإنه حضر أيضاً عبدكم الحاج (علي آغا الدرملي) قبل ثلاثة أيام من التاريخ المذكور إلى طرف عبدكم وقد أطلعت عبدكم على مآل ومفهوم مكاتبتكم الكريمة السامية التي صار التكرم بارسالها ، وحيث ان سروري وحبوري الذي تولّد من حسن أنظار دولتكم ومحاسن آثار فخامتكم بلغ درجة الكمال فكررت أدعية دوام عمركم ودولتكم التي هي فريضة ذمة عبدكم وقد حررت عريضة عبدكم هذه ببيان أنه صار إرسال ثلاثين عدداً من أوراق المكاتبات

البيض التي أمر بإبعاثها في مثل أوامركم العلية وسياق الإفادات الاخرى وأرسلت وقدمت إلى أعتاب ولي النعم التي تقضي الحاجات بمعرفة عبدكم ابراهيم نجل شيخ (الهلالية) ، من قرى القصيم ، فإن شاء الله تعالى لدى شرف الحصول والتفضل باطلاع دولتكم على كيفية الأحوال والأخبار السارة فالأمر والفرمان من مولاي صاحب الدولة والرحمة ولي نعمتي .

٢٥ جمادى الاولى ١٢٣٣ هـ. — ٢ ابريل ١٨١٨ م.

ختم : سلام علي ابراهيم

الوثيقة الخامسة

كتاب ابراهيم باشا الى أبيه
عن معارك الدرعية وحريق مستودع الذخائر

— ترجمة الرسالة —

حضرة صاحب الدولة والعطوفة والجلادة والرأفة الزائدة والدي المكرم ولي النعم أفندينا .

بفضل توجيهات الحضرة العلية السلطانية وهمة ولي النعم الوزارية وكما سبق أن عرضنا تفصيلاً في حينه ، فإن الحالة العامة يمكن أن توضح كالآتي :

لقد جرى أخذ وضبط ما وجد بين بساتين نخيل الدرعية الواقعة في سهول الدرعية نفسها من ذخائر وغيرها عقب الاشتباكات الواقعة . وقد كان لحق بفريق الشهداء عدد من ضباطنا الكبار والصغار والرتباء وأفراد العساكر المشاة والخيالة خلال الحروب الأولية ،كما قتل وأعدم عدد كبير من طائفة (النجديين) . . وبقي عبد الله وجماعته ... محصورين ضمن الدرعية . وكما عرضنا سابقاً فإن النفقات كثيرة والموجود لدينا من النقود والذخيرة قليل ومعرَّض للنفاد . وقد أقمنا متاريس جديدة مقابل متاريس الدرعية القديمة وباشرنا بتعزيز الحصار الشديد عليها .

إن هـذه الحرب الجارية بصورة مستمرة في الدرعية هي كما شوهد وتحقق أصعب وأمرّ من أية حروب مضت وأمر تسهيلها منوط بإرادة الباري ، وقـد سبق عرض ذلك تفصيلاً لحضرتكم العلية .

وتبعاً لمقتضيات مأموريتي أنا خادمكم ، فإني لا أنظر الى قـلة الموجود من النقود ولكني أجتهــد بأن أبحث بأية جهة كانت عن وسائل الترفيه وحسن الإشراف على العساكر الشاهانية الموجودة بمعية خادمكم وتأمين كل مـا يقتضى لهم من نفقات ولوازم ، كما انني صرفت النظر عن تأمين راحتي وكل جهودي موجهة نحو تشديد الحصار ومحاربة جماعة (النجديين) الذين يخرجون بين وقت وآخر من وراء السور ، وإننـا نبذل مزيد الاهتمام لتنفيذ إرادة الحضرة العلية الشاهانية . ولقد مضى على ضرب الحصار أربعة وثمانون يوماً وظهر جلياً إمكان قرب دفع هذه الغائلة ، إلا أن هـذه الطائفة ... التي ما برحت منذ سبعين او ثمانين سنة مستمرة في ... ، قد لقيت الخراب في أصولها وفروعها . وإن أمر جعل كافة أفرادها ومن تبعها دفيناً في التراب ، وهـدم كل مأوى لهم واندثاره مرهون بالإرادة والجلوة الإلهية والحكم الصمدانية الخفية .

وتنفيذاً للخطة المرسومة فقد تقدم يوم الخامس عشر من شهر شعبان المكرم بيكباشي ولي النعم الحاج داود آغا ومعه دشوان آغا الدليل باشي وخلق كثير من دائرة خادمكم مستصحبين مقداراً معلوماً من الخيــالة وأنا عبدكم معهم وهاجمنا قرية (ارجه)[1] الواقعة في سهل الدرعية لتأمين فتحها وتسخيرها ، وقد اغتنم ... عبــد الله فرصة انفصالنا عن الجيش فبـادر هو ومعه نفر كبير من المشاة والخيــالة بالخروج من السور والهجوم على متاريسنا ، غير انه بهذه الأثناء تدخّل وكيلنا الموجود هنـاك وهو سلحدارنا عبدكم اسماعيل آغا الموكل أثناء غيابي بالإضافة الى من في معيته من الخيـالة ، وعمل على صدّ الهجوم وردّ

---

(١) هكذا وردت في الأصل التركي ، والصواب : (عوقة) .

المهاجمين على أعقابهم ، وبقوة حسن طالع حضرة الذات العلية الملوكانية أُعيد عبد الله مغلوباً الى مكانه السابق ، وقد جرح في هذه المعركة من جانبنا التوتونجي باشي (أي رئيس حجاب الدخان) محمد آغا ورئيس حجاب القهوة أحمد آغا ومأمور الجبخانة (الذخيرة) خاصتنا علي آغا وجرح بيكباشية حضرة ولي النعم بازار جقلي اسماعيل آغا أيضاً مرة أخرى كما التحق بيكباشي ولي النعم الآخر بهرام آغا بزمرة الشهداء وقتل ودفن عدد وافر من (النجديين) في هذه الحرب وجرح عدد كبير آخر منهم .

وبما أنه في اليوم الثامن عشر من الشهر المذكور نفسه وقعت شرارة من النار على أدواتنا السفرية ومهماتنا الحربية وكل ما هو موجود وغير موجود منها فاشتعلت وتلفت جميعها ولحقت بنا خسارة فادحة وعدا عن ذلك فقد فُقدَ أو تلاشى مأمور الجبخانة ومأمور العربات وبعض أفرادنا وبعض المرضى الذين كانوا في حالتي النزاع والإستراحة .

إن هذه الكارثة قد يكون اتخذها العصاة وسيلة للتشفي وموجبة لرضا (النجديين) وسرورهم الوهمي. سارعنا عقب ذلك لتنظيم واستعراض الموجود من أفراد الخيالة والمشاة الذين ظلوا محتفظين بأسلحتهم وذخيرتهم سالمة ونبهناهم بالتزام الحذر والدقة في الحراسة والسهر ، ثم جمعنا عدداً من الجمال والهجانة وأوفدنا الجميع إلى قلعة عنيزة والى المدينة المنورة لنقل ما هو موجود بها من الذخيرة الاحتياطية والمهمات واللوازم وإحضارها بسرعة وكانت هذه الشؤون مدار اهتمامنا الزائد ومضاعفة الجهود زيادة عن السابق لدفع (الكارثة) والأخطار مؤملين بنصر من الله تعالى ومستعملين كافة ما لدينا من وسائل راجين الطاف وكرم الله العلي القدير .

هذا وبعد أن تحركت أنا خادمكم من المدينة المنورة ما برحت كافة الأدوات والذخائر والجبخانة وما يتبع ذلك من المهمات الحربية التي وصلتنا لتستعمل منذ مدة سنة سواء في حصار قلعة (الرس) أو في أكثر الحروب التي دارت منذ ذلك الحين وفي المسيرات التي حدثت على القلاع والاسوار وصرف المقدار الكبير

والشيء الكثير ، ولذلك ولمناسبة تلف مـا بقي لدينا من الذخائر على الوجه المشروح بأعلاه فإنه من الضروري أن ترسل لنا الكميات الوافرة من الجبخانة والبارود والفشك (الرصاص) واللوازم مع كافة أنواع المهمات الحربية بكميات وافرة وبسرعة وعجلة فائقة وأن يتقدم أمركم العالي واهتمام دولتكم الزائد بذلك.

ومع أنه كان قد وصلنا ما تفضلتم بإرساله مقدماً مع جوقدارنا (قـائد الجوقة) وهو مائتا ألف جندروز فرنسي (قد يكون الجندروز وحدة تمثل كمية عددية من الرصاص والذخيرة) ومع أنه حمل الينا نقوداً .. فإن كثرة النفقات والمصاريف قد عادت فأوقعتنا بحرج من جهة النقود،ولذلك فإن إرسال خزينة (نقود) أيضاً من شأنه أن ينقذنا من السكتة (يقصد الازمة) ، وإننا نلتمس الامداد والمعونة الدائمة من ذات ولي النعم .

ولما كانت بعض الأدوات ترد متفرقة على صورة لا تفي بالحاجـة الملحة الراهنة في حينها لأنها كانت مفردة (أي واحدة اثر واحدة) وبكمية غير كافية لمن هو موجود من المعية والعساكر،فإذا اقتضت الحال ولزم إجراء حصار او زحف فإنه بوجود ما يلزم من إمدادات يكون النجاح متيسراً وتحصل المنفعة العظيمة المنشودة. وبناء على ذلك فإننا أيضاً نرجو إرسال ثلاثة او أربعة من البيكباشية لتأمين حسن المظهر ، وإن ما بقي من امور وشؤون يمكن أن يقررها ويعرضها على دولة سيدي ولي النعم عبدكم حامل العريضة أحمد جاويش .

واننا لنلتمس بصورة خاصة دوام دعوات ولي النعم الخيرية سريعة التأثير ، ومع تمنياتنا المتواضعة بأن نكون مشمولين بالعناية العلية. وستكون الامور التي وردت بتقريرنا هذا الذي نرجو أن يحظى بشرف الوصول قرينـة علم ورضاء دولتكم إن شاء الله تعالى ، ويكون من وراء ذلك شمولنا بلطف وكرم حضرة أفندينا ولي النعم ، وله الأمر .

١٩ ... [١] ١٢٣٣ هـ .　　　　خاتم ابراهيم

---

(١) اسم الشهر غير واضح في الأصل ، ولعله شعبان .

— صورة الوثيقة الخامسة التركية —

الوثيقة السادسة

كتاب ابراهيم باشا الى أبيه
عن استئناف الهجوم على متاريس الدرعية

ـ والكتاب مؤرخ في ٩ ذي الحجة ١٢٣٣ هـ . ـ

ـ ترجمة الرسالة ـ

حضرة صاحب الدولة والعناية ومزيد العطوفة والدي ولي النعم أفندم .

كما سبق أن تشرفت فأوضحت لحضرة زاهر الشرف ولي النعمة بتحارير عديدة أرسلتها على دفعات فقد بوشر منذ اليوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى بالعمل على التنكيل بأهل الضلال وضرب بمجموعـة (الثائرين) .. وعلى رأسهم .. (عبد الله) ، المقيم بالدرعية وجماعته المناصرين له وانتزاع الدرعية وما جاورها من أيديهم وتسخيرها .

إن هذا كله من اقتضاء مأموريتي التي أعمل من أجل انفادها ليل نهار اطاعة وتنفيذاً للإرادة الملوكانية العالية باذلين الجهود والمقدرة من أجل ذلك . وانني منذ خمسة أشهر ونصف مضت على وجودي هنا ومن معيتي من العساكر المنصورة نجتهد بقوة لقطع عروق واجتثاث جذور (الثائرين) ،وانه لا يمكن أن يحدث أي

قصور بهذا الصدد كما هو مؤكد ومعلوم لدى دولتكم . وفي الخامس من هـذا الشهر ذي القعدة شرعنا بالتطويق والهجوم على هؤلاء... الذين شيّدوا المتاريس والطابيات (التحصينات) ، وباشرنا اعتماداً على فضل وكرم الباري سبحانه وعلى مساندة حضرة النبي الأكرم وقوة بخت وحظوظ حضرة الذات العليـــة الهمايونية وبادرنا جميعاً مع المشاة وعلى صورة خفية لتنظيم الهجوم وقبل أن ينبلج الصباح بساعتين حملنا عليهم من جميع الأطراف ومن الجهات الأربع ، وبنتيجة حسن اجتهاد وجهاد ومساعي الرؤساء والقادة الموجودين في معيتنا والذين أُمروا أن يفتحوا النار من الجناح الأيمن ، وأفراد الجيش الذين عملوا بغيرة ونشاط زائدين أمكن نوال النصر والظفر واستولوا على التحصينات واحتلوا وضبطوا كافة المتاريس التي هاجموهـــا ، ولما شاهد ذلك من كان في الوسط من الجنود والعساكر حصل لديهم الشوق الزائد وهتفوا بشدة وحملوا دفعة واحدة من كل الأطراف وشمروا للحرب والقتال بغيرة وبأس والحمد لله ثم الحمد لله انتزعوا كافة المتاريس الأخرى والتحصينات الموجودة بأيـــدي هؤلاء ... وقبض على كثيرين منهم .

وكان ابن ... عبد الله الذي اشتهر باسم « سعد » متحصناً في قلعـــة متينة محكمة واقعة باتصال قرية تدعى باسم « علوي الباطن » ومعه خمسمائة من الثائرين متحصنين وعلى استعداد للتضحية والفداء مدفوعين بعامل الخوف والوجل .. قاموا جميعاً خلال أربع وعشرين ساعة بالحرب والقتـــال واستمرّت المعركة بينما كانت نار الحرب مستعرة أيضاً ومشتدة في الجناح الشمالي إذ كان لا يزال في يــد (الثائرين) بعض التحصينات والمتاريس . وفي صباح اليوم التالي وقبل الفجر بساعة أمرنا بالتجمع وبالهجوم بقلب واحد ونفس متحمسة وعدنا للقتال بشدة ، وبعون وعناية الباري سبحانه وتعـالى وبقوة وكرامة حضرة أفندينا صاحب الشوكة انتصرنا أيضاً على هؤلاء جميعاً وتيسّر لنا الظفر وانتزاع حتى ما هو موجود بأيديهم في قلعـــة الدرعية نفسها من متاريس وتحصينات وكافة ما بقي من أماكن ، وضبطنا خمساً وعشرين قطعـــة من مدافع الطوج ذات

الدواليب العالية مع عدة قطع من المدافع الحديدية ، وجرى الاستيلاء على كافة مواقع الدرعية الباقية ما عدا المدعو (عبد الله) الذي بقي معتصماً ومختبئاً في احد الأماكن بمعونة من معه من (الأنصار)، ومع ذلك فقد حوصر ذلك المكان من الجوانب الأربعة وشُدّد بالتضييق عليه ، وبنصر من الله تعالى سيجري القبض على هذا (...) أيضاً حياً أو ميتاً هذا اليوم او غداً إن شاء الله فتُدفع غائلته ، وهذا هو المرجو والمؤمّل من الألطاف الإلهية .

وإننا لكي نزف هذه البشرى الجليلة المشرّفة فقد صمّمنا على أن نبعث كاتب خزينتنا عبدكم محمد أفندي وأن نسلمه تقريراً يحتوي على تفصيل الحالة ونُحيل أمر التعرف على حقيقة ما جرى الى الاطلاع على ذلك التحرير إذ يتضح حينئذ ويستبين كل شيء ويظهر للعيان .

على اني ، بالإضافة الى ذلك ، ولما كنت أعلم ان الذات العلية الأبوية تنتظر بفارغ صبر هذه الفتوحات العظيمة وهذه النتيجة المشرفة وتتشوق لهذا الأمر ، سارعتُ فوراً لتحرير هذا المكتوب الموجز كمقدمة وسيّرناه مع أحد رقباء معيتنا عبدكم عمر جاويش الى الطرف العالي ، وأرجو أن ينال شرف الوصول لديكم الكريمة ويحظى بمنظوركم . وإني ، كما هو معلوم لدى سيدي الوالد صاحب الدولة ، راغب على الدوام بأن أكون مصحوباً بدعواتكم الخيرية ومحاسن توجهاتكم الأبوية كما كان وكالعادة مشمولاً بمظاهر وكافة أنواع جود مكارمكم وهذا ما أبتغيه وأستدعيه .

خاتم ابراهيم باشا ٢٣٣ ٩

19579

— أصل الوثيقة السادسة التركي —

الوثيقة السابعة

– ثلاث رسائل –

١ – كتاب ابراهيم باشا الى أبيه

.. يقول فيه إنه تبلغ أمر السلطان بمغادرة نجـــد والعودة إلى المدينة المنورة

٢ – كتاب محمد علي باشا الى السلطان

وفيه يطلب السماح لابنه ابراهيم بمتـابعة الإشراف على نجد .. وربط إدارتها به أو بوالي بغـــداد .. خوفاً من عودة النجديين إلى القتال !

٣ – ملاحظات السلطان العثماني

- ترجمة الوثيقة السابعة -

١ ـ كتاب ابراهيم باشا الى أبيه

ـ ترجمة الرسالة ـ

حضرة ولي النعم الوالد المكرم صاحب الدولة .

لقد أُضفي على نظام الدرعية بعد الفتح ما يقتضي من الصورة الحسنة وقد أخذت علماً بما قضت به الإرادة السنية بالعودة الى المدينة المنورة ، كما تفهمت مضامين القائمة العلية المفصلة والمشروحة الواردة قبل هـذا التاريخ والصحيفة المشعرة بقرب صدور أمر حضرة مقام الصدارة العلية ، والتي بعث بها مظروفة ، كل هـذا وما يتعلق به من أشغال وشؤون صار قرين فهم عبدكم . ولكن .. ينبغي تكوين فكرة صحيحة عن نجد .. فقد مضى على ظهور الدعوة ـ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ اثنتان وتسعون سنة وهي مدة طويلة..وقد تمكن رئيس نجد ـ الذي اشتهر بين العرب بلقب الامارة ـ أن يتسلط على بلد بعد بلد هـذا الى أنه أصبح وجماعته ذوي علم وخبرة كاملة بالفن الحربي الذي اتقنوه لكثرة ما خاضوا من الحروب والمعارك ، إلا أن قوة الحضرة السلطانية العلية وسمو طالعها قد جعلت هذه الجماعات في حالة بؤس . ومع أنهم أصبحوا كالحفاة المتسكعين .. فإنه لا يزال من الضروري العمل على استئصالهم جملة ، وبتر أكتافهم وأطرافهم لأنها عروق فساد..وإذا لم يجر ذلك فإن غائلتهم تبقى كامنة

كما أنها لا تبقى منحصرة في طرف أو جهة واحدة . وإني بعد عودتي لاحظت أن عدداً من الذين يُدْعون « أمراء ».. يظهرون هنا وهناك، وينشرون الفساد في هذه الجهات، ويحرضون على الفتنة ، فإذا تم لهم ما أرادوا فإن ذلك سيكون باعثاً على تلف المقدار الكبير من الأموال والعساكر،ولن يستطاع التغلب عليهم بعد استفحال خطرهم ، ولا وضع حد لتحركاتهم ..

إن مشاق السفر في هـذه الصحارى والبوادي جعلتني مسلوب الراحة على صورة ظاهرة أكيدة ، ومع ذلك فإنني من أجل تأمين استتباب الأمن وحسن النظام في هذه المناطق اخترت تمديد مدة اقامتي ثلاثة أو أربعة أشهر أيضاً . وبما أنه واضح وجلي بأن تأمين النظام في مثل هـذه النواحي والجهات ذات الخطورة الظاهرة بالنسبة للدولة العلية ، هو من مقتضيات الاخلاص في العمل وتأدية الوظيفة على أكمل وجوهها ، لذلك بادرت بوصف الحالة وتبيانها ، وان شاء الله تعالى (حين تقفون على صورة الحـال والكيفية من النتائج التحقيقية المسرودة في تقرير هذا العاجز خادمكم وحين يكون ذلك موضع علمكم العالي ومشمولاً بالفكرة والرأي الرفيعين) تأمرون بتعيين يوم الحركة، وما دام هناك احتمال بتحديد فترة من الزمن للامعان بالتدبير والروية ، فإنني التمس توجيه الهمم العلية السنية لسرعة إفادتي وإشعاري ملتمساً أن يكون خادمكم العاجز موضع توجه وعناية دولتكم وأبوتكم ذات العطف والرأفة وكل شيء مرهون بإرادة سيدي ولي النعم ، أفندم[1] .

١٣ ٢٣٣ خاتم ابراهيم

---

(١) نشر أصل هذا الكتاب التركي على الصفحة ٢١٥ .

٢ ـ كتاب محمد علي الى السلطان

ـ ترجمة الرسالة ـ

حضرة صاحب الدولة والعنـــاية والعطوفة والرأفة والأبهة ولي النعم عالي الهمم كثير اللطف والكرم مليكي المعظم .

بناءً على الأمر العالي الذي تشرفت بأخذه أنا خادمكم في حينه ، لقد جرى فوراً إرسال أمر «فرمان» حضرة ولي النعم — المتضمن الإرادة السنية الشاهانية بخصوص عـــدم التقاعس عن المحافظة على الحرمين الشريفين وملاحظة ضرورة تأمين حسن النظام في تلك الأطراف والجهات — إلى عبـدكم ابراهيم باشا والي جدة ، كما أمر بموجب الإرادة الشريفة بأن لا يتقدم خطوة أخرى إلى أية جهة ، بعد انتهاء « مصلحة » الدرعية ، وأن يعود إلى المدينة المنورة ، ولقد حررت له ورقة بهذا الصدد ورُبطت بذيل الأمر الكريم والفرمان الشاهاني المشار اليه .

وقد وضح من التحرير الوارد الآن من الموما اليه (يعني ابراهيم باشا) ومن التقرير الشفهي الذي سمعته من كاتب الخزينة عبدكم محمد أفندي الذي وصل حاملاً أخبـــار القبض على (عبد الله) .. أنه إذا لم يجرِ القضاء على حركات الأمراء « النجديين » المقيمين بتلك الأطراف (يقصد حوالي الدرعية) ... فإن القبض

على (عبد الله) وتدمير الدرعية فقط ، لا يكفيان لرد غائلة اولئك المتمردين . ولذلك يجب أن يعود (ابراهيم) ليؤمن استقرار العربان وربط أمراء نجد الموجودين بتلك الأطراف بالسلطة وتثبيت خضوعهم ، إذ بدون ذلك تبقى هذه الطائفة العنيفة التي اعتادت منذ مدة وفيرة على مناوأة الحكومة .. متحركة وعاملة على إحداث التشويش دون هوادة أو سكون .. وهذا ظاهر واضح لا يحتاج إلى تأكيد أو برهان . وإن دفع غائلتهم وضبط الأماكن التي بيدهم وإدخالها في حيز التبعية هي الغاية المنشودة والمصلحة تقتضي ذلك . وقد تلف حتى الآن هذا العدد الوافر من الأرواح .. وأصبح تنظيم الامور وشيك الحصول ، ولا يجوز تركهم على هذه الحالة لما يترتب على ذلك من الضرر العظيم.

وإن ما يرمي اليه هذا العبد العاجز هو توطيد نفوذ عالي الشأن حضرة الشاهنشاه ذي العظمة والمهابة ولي النعم أفندينا ومليكنا المعظم ، على الوجه الأتم والأكمل ، وأن أظل مشمولاً بالعناية الملوكانية ... وإذا صدرت الإرادة المطاعة بالعمل على ربط تلك الأماكن والمواقع بنظام وتدبير حسن ، وهو ما تقتضيه المصلحة ، ألتمس الأمر بإشعاري بذلك . وإن قصد هذا العاجز هو بذل الروح في خدمة المليك الأكرم ، والله يعلم أنه لا بغية لي سوى ذلك ، وبعد أن تتم عملية وضع النظام هذه في المواقع والجهات المذكورة إذا رأت الذات العلية السلطانية أن تجعل أمر إدارتها منوطاً بحضرة الوزير سمير المعالي وصاحب المطوفة خادمكم والي بغداد أو تولية شخص آخر من خدم الحضرة السلطانية فلها الأمر والإرادة .

وإلى حين ورود الإرادة السنية الكريمة بذلك ولكي لا يتوقف العمل ويتعطل فإني أنا خادمكم قد نبهت على خادمكم ابراهيم باشا المشار اليه أن لا ينقطع عن المبادرة لتأمين النظام في الأماكن المذكورة وما يمكن أن يحصل من ثغرات وربطها وضبطها على أحسن صورة، وقد سارعت بتقديم عريضتي هذه إلى المقام

العالي ، السلطاني ، ولي النعم ، ولدى شرف وصولها إن شاء الله تعالى وإحاطة العلم العالي بمـــا جاء بها وصدور التوجيه الكريم السامي الصادر عن النورانية السنية والكرامة الشاهنشاهية ، سيحظى خادمكم بالإفادة والأوامر العلية . والأمنية الغالية هي نوال مرضاة وحسن توجيه حضرة سيدي ولي النعم صاحب الدولة والعناية والعطوفة والرأفة والأبهة العالية ... أفندينا المعظم [١] .

٢٧ رجب ٢٣٣ — خاتم محمد علي

(١) نشر أصل هذا الكتاب على الصفحتين ٢١٦ و ٢١٧ .

٣ ـ ملاحظات السلطان العثماني

وأمره بترك نجد والاحتفاظ بالحرمين فقط

رفع رئيس الوزراء كتابي محمد علي وولده ابراهيم إلى السلطان العثماني، وأخبره بما تم قبل ذلك من مخابرات بينه وبين محمد علي وخلاصتها : وجوب عودة ابراهيم باشا الى المدينة المنورة وعدم الاستمرار في التقدم داخل البلاد العربية ..

وقد كتب السلطان الملاحظات الآتية : وهي في الواقع توكيد لرغبته في ترك النجديين أحراراً في معتقداتهم ، والاحتفاظ بالحرمين ، قال السلطان :

ـ ترجمة الرسالة ـ

إن هذه المراسلات الواردة من والي مصر والتحارير المرسلة إلى المشار اليه من ابراهيم باشا حظيت جميعها باطلاع أنظاري الهمايونية السلطانية العلية . إن ما قلته آنفاً عن وجوب عودة المقدم ابراهيم باشا الى المدينة المنورة بعد أن يكون أتم إنجاز هذه المصلحة وبأن لا يتقدم الى الأمام، لا يعني أن يترك الدرعية

على ما هي عليه فوراً ، بعد تكبده تلك المشاق الكثيرة ، فلا ريب في أنها إما يجب أن تهدم أو اذا كان من اللازم المحافظة عليها يجب ترك أحد الرجال (القادة) فيها وأخذ المدافع الموجودة أو تركها ، كما يجب ربط هذه القرية بنظام حسن على قدر الإمكان . لقد كان المشار اليه (يعني ابراهيم باشا) حاصر فيما سبق الدرعية وبتلك الاثناء كان استأذن بالرجوع بعد ختام (المصلحة) ! ان قضية المتابعة والذهاب الى سائر الأماكن بعد ضبط الدرعية والعمل على اخضاعها الذي يتطلب مدة طويلة الأمد ، وتوطيد النظام في كافة قطاع نجد هو بمثابة الأمل الطويل .. الا ان المطلوب الأساسي والأمنية الأصلية بهذا المجال هي المحافظة على الحرمين الشريفين وهما نصب أعين المؤمنين والعودة الى المدينة المنورة وهذا ما كنت أصدرت ارادتي بشأنه .

ان « المذهب » الذي اعتنقه عربان نجد ... انما جرى اعتناقهم له منذ عدد من السنين وفير ، وان رجوعهم عن هذه العقيدة التي اتخذوها أمر مشكل عسير .. والمصلحة العامة توجب العمل على تأمين حسن النظام في الدرعية على قدر الإمكان والعودة الى المدينة المنورة والتثبت بالمحافظة عليها ، كما أنه من الضروري والواجب أن تمنح العساكر الإسلامية التي تحملت مشقات عظيمة منذ زمن طويل فرصة للإستراحة وأن تؤمن راحتهم نوعاً ما . وقد صدرت ارادتنا الهمايونية (السلطانية) بكتابة جواب على هذا النحو لتفهم ارادتنا السنية [١] .

---

(١) نشرت ملاحظات السلطان وتقرير رئيس الوزراء – في أصلها التركي – في القسم الأعلى من الوثيقة التركية السابعة (انظر الصفحة ٢١٦) .

19650-A

[illegible]

— صورة القسم الأول من الوثيقة التركية السابعة —

[illegible]

دولتلو عنايتلو عطوفتلو رأفتلو افندم حضرتلرى [illegible]

ابراهيم پاشا بنده لرينك موصل محافظه سنده دوام اولمسى [illegible] شيرازه نظامنك [illegible]

سبب اولمق موعظه سيله [illegible] مشار اليهك بر قطعه [illegible]

[illegible] عرض ايلدكى خصوصنه اراده سنيه شاهانه متعلق اولديغى [illegible]

بر قطعه فرمان نامه [illegible] افاده بيورلمش اولمغله درحال صورت اراده [illegible]

مشار اليه تحرير و فرمان نامه [illegible] تسيير اولنمشيدى بو دفعه مشار اليهك بر قطعه شقه

[illegible] خزينه كافى [illegible]

[illegible]

انقياده ربط [illegible] تيغ تهديد ايله [illegible] قطع اولنديغى [illegible]

[illegible] مشار اليه عرض ايلمك

لوازم [illegible] اولان [illegible]

[illegible] صورت انقياده ربط اولنمش اولمغله [illegible]

[illegible] اولان طائفه [illegible]

[illegible]

1265 0

— صورة القسم الثاني من الوثيقة التركية السابعة —

وفق دیلدیکی اولان محبتلك برتحت رابطه یه اوضاعی علت غائیه مطلوبه اولدیب

شمدی یه دکین برنجه جان واحسان مخصوصلکی ونظیمی ورجه مصوله کتشیکه برله شوق اورفی

ترك اولمسی مضیفه مستلزم اولدیغی ومقصود چاکرانم ایکن شوکتلو قدرتلو مهابتلو عظمتلو

وشهنشاه امم ولی نعمتم افخم حضرتلرینك فغفور کبی شانلری لوازمی تکمیل وافور همایونلری

ابرازسی حیثیله رضای اقتضای شاهانه لری تحصیل ایتمکده عبارت اولمغله سایه همایون

خسروانه ده اولحوالینك دفع محکی مرتبه برحسن صورتده ربط وتنظیمی اراده بیوریلور ایسه

چاکرلرینه اشعار بیورلمسی لازمه مطلوبه ایدوکی وچاکرلرینك بو جانبلرده خدمت ایله

تحصیل رضای عالیلرندن غیری برغرضم اولمدیغی جناب عقل معالیلری ایدوکی واولحوالینك

انتظامی صورتی بولدقده مکره اولاراق محرض بغداد والیسی عطوفتلو وزیرمکارم سمید

بندهلری حضرتلرینه ویاخود شقه برینه لرینه احاله بیورلمسی اراده سنیه شاهانه یه

منوط اولان موادن اولدیغی وبوبابده اراده سنیه صدور ووروده ایدنجیه دکین

سطلو اولوب سوب اولحوالینك ساحل الحصول اولمرق برحسن صورتده ربط وتنظیمی

وفرجه حضرتلرینك فسیدی خصوصنه مبادرت ایچی مشارالیه ابراهیم پاشا بندهلرینه

سوب چاکرینه تنبیه اولنمش اولدیغی افاده سیله عریضه چاکری تقدیم خدمتکار

ولی النعمی قلمشدر ان شاء الله تعالی لدی الشرف الوصول محاط علم عالیلری

بیورلدقده نور افشاده جلوه ظهور اولان اراده لرلات افاده شاهانه لرینك

صدورسنیه سی چاکرلرینه اشعار ودعی بندکانه ده حسن توجه ولی النعمیلری

سزاوار بیورلمق بابنده امر وفرمان دولتلو عنایتلو عطوفتلو رأفتلو ابهتلو ولی النعم

عالیهم کثیر الطف والکرم افندم سلطانم حضرتلرینکدر ٢٢ ... [illegible]

19650

— صورة القسم الثالث من الوثيقة التركية السابعة —

الوثيقة الثـامنة

– ثلاث رسائل –

١ – رسالة محمد علي الى السلطان العثماني

٢ – تعليق رئيس الوزراء على الرسالة قبل رفعها الى السلطان

٣ – ملاحظات السلطان على الرسالة

– ترجمة الوثيقة الثامنة –

١ ـ رسالة محمد علي الى السلطان العثماني

عن تحركات محمد بن مشاري واستعداده للهجوم على الأحساء !..

ـ ترجمة الرسالة ـ

حضرة صاحب السعادة والمروءة والرأفة الرفيق الأعز سلطاني أفندم .

إن المدعو محمد بن مشاري ... ، المتبقي من آل سعود، قد جمع حوله فئة من الضالين المتسكعين من متخلفي وادي الخفا ... وبقايا السيوف ... وجعل يُثيرهم ويحمسهم ويدفعهم إلى طرق البغي والشقاوة ، وقد أبلغنا ذلك بعض أهالي المدينة المنورة، كما ان ذا الشهامة أمير مكة المكرمة حضرة الشريف (يحيى) كان منذ وقت قصير قد أوصل الينا أمر وأخبار هذا (الشقي) وكيفية تحركاته وما يأتي به من مفاسد ووضعه أسس بنيان الشقاوة في الدرعية . وقد خطر لنا آنئذ حين بلغتنا هذه الأنباء أن نرسل مفرزة من الجند لذلك المكان بغية قهر الشقي المذكور واستئصاله ، إلا انه لما عُرض الأمر بواسطة سعادتكم على مقام الصدارة العظمى رأى المقام العالي المشار اليه أنه لما كان قد شاهد الأشقياء الباغون المذكورون سطوة الدولة العلية القاهرة وسلطانها وقدرتها

وأنهم وإن كانوا في الوقت الحاضر لا يسلكون المسلك اللائق فإنه من المستحسن الآن أن يترك هذا الأمر وان يصرف النظر عن إرسال الجنود وان هذا من قبيل أعمال الروية والتبصر . ولذلك فقد قمنا بتطبيق الأمر الكريم مع دوام توجيه نظر الدقة إلى الأماكن المذكورة . وكان أشار والي بغداد خلال تلك الأوقات إلى تصرف وتحركات الشقي المذكور التخريبية وكتب بهذا الشأن إلى دار السعادة وكنت تبلغت في حينه بأن أقوم بما يدفع هذا الشر ويبعده .

وتوقف هـــذا العاجز عن النشاط الواسع بهذا الصدد ريثما يصير التحقق والتأكد من الوضع الراهن . وأفاد محمد العريعر شيخ الأحساء بتحريره الذي بعث به الآن إلى والي جدة الحالي صاحب المطوفة ابراهيم باشا أن الشقي المذكور قد شرع ببناء القلاع في الدرعية وباثارة وجمع القبائل النجدية المنتشرة في جوانب وأطراف ذلك المكان وأنه أخذ البيعة منهم وثبَّت العدد الوافر من الجموع حوله وأنه ينوي جرياً مع فكره الفاسد الاتجاه نحو الأحساء والهجوم والاستيلاء عليها وضبطها ، وبما أنه حتى الآن لم يظهر من جانب بغداد ما يدل على أنه في النية إرسال المساعدات والمعونة المحافظة على الأحساء ، فإن العشائر والأهالي جميعاً أصبحوا في وجل وخشية واضطراب . إذا كان الشقي المذكور مصمماً حقيقة على مهاجمة الأحساء فإن ما قام به من ترتيب ومن كيد وبغي بهذا الصدد سيكون موئل الخراب والدمار وما جمعه من جموع مصيرها الفناء ، إذ من البديهي أنه سيصير قطع دابرهم واستئصال نواة شقاوتهم . على أن تدارك هذا الأمر بالهجوم عليهم والقضاء على حركاتهم وافسادهم يستلزم اتخاذ التدابير الاحتياطية الكافية وهذا جلي واضح ، كما انه لا يجوز – كما لا يخفى – ترك وإهمال هذا مخافة أن يشتد ساعد هذا الشقي ..ويتوسع نفوذه.. ، وقبل أن تستقر نواة هذه الشجرة ... وتكثر بذورها أجد ان الواجب يحتم عليَّ ان أبعث بشرذمة كافية من العساكر لكبح جماح هذا الشقي الفاجر ولاقتلاع جذور هذا الباغي وأتباعه من تلك الأراضي ،وان أقوم بالإضافة إلى ذلك بحسن تنظيم وتنسيق شؤونها وتثبيت دعائم النظام فيها ، وبما أن انفاذ هذه الأمور قد عُهد به إلي انا العبد العاجز من

قبل الدولة العلية أبدية الدوام فإني شرعت بالنظر بأمر تدارك العساكر اللازمة لارسالها إلى المواقع النجدية ، وإن هـذا كله سيجري على ما يرام بفضل حضرة الذات العلية الشاهانية. وإني أتشرف بعرض هذه القضايا على مقام ذات الصدارة العظمى الرفيـع ، كما أني أقدم في طية التحرير موضوع البحث ليصار إلى النظر فيه حسبما تقتضيه حكمة وروية الذات العلية ، وكما هو مؤمَّل من لدن هـذا العاجز ..

١٤ ٣٦ خاتم محمد علي

٢ ـ تعليقات رئيس الوزراء العثماني على الرسالة

ـ مترجمة عن التركية ـ

(هذا هو تحرير عبدكم محمد علي باشا والي مصر المرسل إلى الباب العالي .

لقد جاء في تحرير عربي العبارة أرسله محمد العريعر شيخ الأحساء إلى عبدكم ابراهيم باشا والي جدة ان ... المدعو محمد مشاري المتبقي من آل سعود قد شرع من جديد ببناء قلعة في الدرعية وبأخذ البيعة له من العشائر والقبائل النجدية المنتشرة في الجوار ، وانه قد جمع الجموع الغفيرة حوله ، وانه وقع فريسة توهمه الفاسد الذي تبلور بقصده الهجوم على الأحساء وضبطها والاستيلاء عليها ، وقد سيطر الخوف على الأحساء ، وانه إذا استقر رأي ... المذكور على مهاجمة الأحساء وضبطها مستمداً القوة من هذه الجموع التي حشدها فإن أمر قهره وتدميره يحتاج الى (تداركات) كلية كبيرة ،وأضاف بأنه لما كان أمر تأمين النظام والسكينة قد ُفوّض اليه فإنه أخذ هذه المرة أيضاً يسعى لتأمين إرسال عساكر الى نجد وبعث بتحرير شيخ الأحساء الوارد الذكر بأعلاه مع عريضته هذه، وقد ُقرئت هذه العريضة و ُبحث أمرها في لجنة الشورى المنعقدة كالمعتاد ، وبعد المذاكرة تقرّر أولاً العمل على قطع جذور الفساد واتخاذ التدابير من أجل تأمين ذلك وهو الأهم . وبما أن إحالة أمر حسن تأمين النظام الى عهدة ومقدرة المشار

اليه أمر واضح لا إبهـــام فيه فإن الواجب ، وفقاً لإشعاره ، إرسال العساكر اللازمة الى نجد وتوصيته بالتحرير الجوابي الذي سيرسل اليه أن يجدّ بالعمل على دفع مفاسد هـذا الشقي . وقد كان أُبلغ والي مصر المشار اليه مفاد تحرير والي بغداد بهذا الشأن وما اقترحه ، فوجد أيضاً من الموافق ومن مستلزمات المصلحة إبلاغ والي بغداد ما كتبه والي مصر بهذا الصدد ، ولذلك سأبادر بتحرير كتاب الى والي بغـداد المشار اليه بهذا الشأن حسب الاقتضاء لكي يحاط علماً بالكيفية حسبما ارتأته لجنة الشورى المشار اليها . وقد تُرجم التحرير العربي العبارة الوارد الذكر بأعلاه ورُفع الى مقام حضرة الذات الشاهانية ليحاط علمها السامي بمـا ورد به . ولعرض ما تقدّم رفعتُ هذه المذكرة ، وعلى كلٍّ فإن الأمر والإرادة لحضرة من له الأمر أفندم .

(انتهى تعليق الصدر الأعظم – رئيس الوزراء –على الرسالة قبل رفعها الى السلطان .)

٣ ـ ملاحظات السلطان العثماني على الرسالة

ـ مترجمة عن التركية ـ

(لقد شوهد من قبلي :

لماذا أهمل المشار اليه في هذه الحالة هذا الأمر . إن القول بأن هؤلاء النـاس قـد شاهدوا سطوة الدولة العلية وإنهم لذلك سوف لا يعودون الى مثل ما سبق من تحركات تمردية ، وإن إهمال إرسال الجنود بناءً على هـذا الإفتراض ونفض اليد من هذه القضية هو أمر لم أتمكن من فهم مصدره وأسبابه !؟هل كانت الإفادة والمعلومات التي صدرت عن الباب العالي الى كتخدا الباب مغلوطة أم أن المومـا اليه قـد أخطأ بصورة التبليغ الى الباشا ؟ يجب حالاً إفراز المقدار الكافي من العساكر وإرسالهم سريعاً . وانه ولو كان بناء على الالتماس الواقع سابقاً سُمح الى الباشا وإلى جـدّه (ابراهيم باشا) بأن يحضر الى مصر للإستراحة بالنظر الى المصاعب والمتاعب التي واجهها خلال مأموريته فإن استمرار وزير عُهـد اليه بولاية جده وبمشيخة الحرم ومحافظة المدينة المنورة وأنيطت به هـذه الشؤون الجسام والوظائف الخطيرة ، بالاقامة الدائمة في مصر لأمر غير جائز أبداً ولذلك يجب المبادرة بالكتابة بأن يرسل المشار اليه أيضاً الى المدينة المنورة وأن يكتب بذلك وأن تفهم إرادتي الهمايونية الى كتخدا الباب العالي كذلك وأن ترسل أيضاً

تحريرات المشار اليه بالإضافة الى التحرير العربي العبارة الوارد من الشيخ العريعر عيناً الى والي بغداد . إن الإهـــانة التي لحقت بالحرمين الشريفين اللذين نفتخر ونعتز بخدمتهما طوال هذه السنوات الكثيرة قد عُلم أمرها وعرفها الجميـع ، وإن إهمال وترك هــــذه الشؤون التي عُني خلال سنوات عديدة بتنظيمها وتطهيرها وتدبير حسن سيرها كلياً والفراغ منها على هذه الصورة أمر لا يُتصور ! وكيف يمكن تبرير ذلك لدى العلي القدير ؟! وما هو الجواب الذي يمكن إعطاؤه الى شفيعنا وأفندينا فخر الموجودات ؟!

خط همايون

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الوثيقة التاسعة

رسالة ابراهيم باشا الى والده محمد علي باشا

ــ ترجمة الرسالة ــ

ولي النعمة والدي المكرم أفندم .

وفقاً لما كنت عرضته مقــدماً وتحريراً الى دولتكم ان ... (عبد الله) ومن بمعيته من الأفراد المتحصنين في بساتين الدرعية وعـــددهم يربو على خمسه آلاف لا يزالون في أماكنهم . وقد وضح من التحقيقات التي أجريناها هـذه الأيام أن عبيد وخدم عبد الله ... بالإضافة الى القوى والإمكانيات المتجمعة من زمن أبيه وجده التحقت به لبذل الجهود وانضمت جميعها الى أفراده مارّي الذكر والعدد الموجودين في الدرعية وهو يبني لهم في وادي وبساتين الدرعية المساكن والحصون البرجية بعـد أن حصل على ما أراد بالاستدراج والإقناع بالباطل وأنشأ سوراً داخل الدرعية وأحدث تحصينات متينــة للوقاية ولديه الكثير من الذخائر والمهات وقـد شرع بتجهيزها وتنظيمها لاستعمالها حين الاقتضاء . وهكذا فإنه يسخر هــذه القوى والمعدات لإعداد حصون كثيرة وإنشاء أبراج في ملحقات الدرعية . وقد أقام على مقـدمة أحد الوديان في الدرعية نفسها محلتين متقابلتين سكن بالجانب الغربي منهـا عبد الله وأتباعه ، واستقر بالجهة الشرقية أفراد

طائفة المرابطين وبقية الأهالي وقد أخذ يستقدم كل واحد من أهـــالي القرية ويزوده بالتعليمات اللازمة بعـد أن يأخذ عليه المواثيق والأيمان حسبما تقتضيه ظروفه الخاصة ويحضهم على الاتحاد القوي معززاً ذلك بالروابط القوية ، وبذلك أمن على نفسه وحركته كما أمنهم على طريقتــه الخاصة على أنفسهم ومكاسبهم وأثار فيهم النخوة والنعرة «الجاهلية» .. والحماسة والغيرة بحيث جعلهم يعتقدون بأن الموت في سبيله مرجح على بقائهم أحياء ، وقد قبلوا بأن يضحُّوا بأنفسهم .

ولذلك وبناءً على ما سبق بيــانه فقد رأينا ان الزحف عليهم مباشرة دون التمهيد للأمر لا يأتي بفائدة تذكر فتقرر واستصوب أن يجري حصرهم والتضييق عليهم والإحاطة بهم تطويقاً ليصبح بالإمكان استئصالهم . وعلى هــذه الصورة وكما أوضحنا بعريضتنا السابقـة انه بوصول الإمدادات التي ستحضر بفضل الله تعالى وتلحق بجيشنا قريباً فإننا نبادر حينئذ جملة بالزحف الجماعي من كل صوب وطرف ونفتح هذه القرية ونضبطها . وبهذه الوسيلة نرجو من ألطاف البــاري سبحانه وتقديراته أن نتمكن من دفع غوائل هؤلاء ... وأن تتيسر لنا إبادتهم بمنّه تعالى .

ولكي يكون هذا قرين علم ولي النعم العالي بادرنا بعرضه على حضرة الوالد المكرم ، وعلى كل حال فإن الأمر والإرادة لحضرة من له الأمر أفندم .

١٩ ٢٣٣ **ختم ابراهيم باشا**

[illegible]

19664

[illegible] بردعا بکه رم افندم

مقدما طرف دولتلرینه تحریر و اشعار اولندیغی وجهله عبدالله [illegible] بالعموم درعیه [illegible]

[illegible] ایتمش اولان افراد [illegible] زیاده [illegible] مرقوم عبدالله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— صورة الوثيقة التركية التاسعة —

الوثيقة العاشرة

الرسالة السلطانية « خط همايون »[1]

المرسلة من السلطان العثماني الى سليمان باشا والي صيدا

ـــ ترجمة الرسالة ـــ

أوجه اليك أنت سليمان باشا والي صيدا المعروفة والمؤكدة صداقتك الخالصة وأقول إننا كنا عهدنا إلى كنج يوسف باشا والي الشام وأمرناه بموجب الفرمان عالي الشأن الذي أصدرناه في حينه بأن يسارع بالتوجه لاخماد فتنة وتمرد النجديين وإخضاعهم ولكنه أخذ يتعلل بحجج واهية منها قوله بأنه ساعٍ لتوفير الأسباب المؤدية لتحقيق مثل هذا الأمر وتدارك المهمات اللازمة وكان يرمي بزعمه هذا إلى التخلف عن القيام بهذه المهمة وتأخير إنجازها وتمضية الوقت دون عمل وكان يكرّر من وقت إلى آخر طلب المعونة والمدافع والذخائر ويتخذ ذلك ذريعة للتسويف والمماطلة ، كما انه أخذ يطيل محاوراته مع الولاة في مختلف الأقطار ستراً لمماطلته ، وأخذ يقول ، بعد ذلك مدفوعاً بأطماعه ، بأنه إذا جرى إحالة ميناء يافا ومقاطعة غزة إلى عهدة إدارته تملكاً أو التزاماً ، فإن ذلك يدعو إلى

---

(١) عبارة خط همايون تعني تحريرات السلطان المتضمنة ارادته السنية .

تسهيل مهمة الحجاز التي ُدعي إلى الاضطلاع بها ، وهو بذلك إنما كان يروّج لتنفيذ آرائه الفاسدة ، وقد تبين هذا الأمر في مخابراته مع ... كتخدا الباب العالي التي وصل جزء منها إلى يدنا واطّلعنا عليه مما دعانا إلى أن نتخذ ذلك سبباً كافياً لعزله وإبعاده إلى مراكز جيش « نيش » بمأمورية « مدير منزل » . وبما أن المشار اليه – (كنج يوسف) – يمكن أن يحس بهذا التدبير الذي يهدف إلى إبعاده فيعمل على تأخير سفره بشتى الوسائل ، وقد ظهرت فعلاً نيته ..فقد لزم أن يفرض بحقه الجزاء الرادع الصارم ، وبناء عليه ُحرر الفرمان السري بهذا الشأن ، وتضمن بأن يعهد بأيالة الشام وسائر ألويتها المختلفة اليكم وأن يوكل أيضاً اليكم أمر المبادرة لحرب« النجديين » وقد أمرنا بتسطير الفرمانات المقتضية لتأمين الذخائر والمهام والذمم وتسييرها جملة وأبلغناكم ذلك بأوامرنا التي سلمناها إلى عبدنا الآغا وكيلنا لإيصالها إلى طرفكم.واننا نأمل أن تبادروا حال وصولها بنه تعالى بالقيام بإنجاز ما عهدنا به اليكم على وجه الدقة والكمال وموافاتنا بالأنباء عن هذه القضية مع الابتعاد عن فسح المجال لإضاعة الأموال والأشياء .. وأن يجري تحرير وضبط ذلك بموجب مفردات واضحة في دفتر وسجل نظامي يرسل في حينه إلى خزينة دولتنــــا . ونأمر أيضاً بأن يصير تأمين الاتصال بين كافة جهات الشام بحيث يجري الاهتمام بتسهيل طرق السير للعساكر والمهمات والاتجاه صوب الحرمين الشريفين وبالمخابرة والاتصال بوالي مصر ، وذلك بعد أن تكونوا اخترتم ووضعتم في كل مكان من صيدا وعكا والشام وسائر الأماكن الواقعة تحت اشرافكم رجلاً تعتمدون عليه لادارة المنطقة وأن توافونا إلى دارنا العلية بكافة تلك المعلومات عن الذخائر والذمم الأميرية والاهتمام بإرسال الذخيرة التي كانت سترتب وتهيأ أيضاً من قبل والي الشام بمنتهى الإستعجال وهـذا ما نطلبه من غيرتكم وهمتكم . انكم نشأتم على تربية الغازي أحمد باشا الجزار ، رحمة الله عليه ، ولذلك فإني آمل منكم كل صداقة وإخلاص من كل الوجوه ، وأن تكون أوضاعكم وحركتكم متفقة وهذا المؤمل فيكم .

إنني قد أحلت تنفيذ وتأمين هذه الأمور والمهام أولاً إلى الله سبحانه وتعالى

ومن ثم إلى حميتكم . أروني همتكم ودعوني أشاهد حزمكم وعزمكم وبهذا تكونون قد ملأتم الفراغ الكبير الذي حدث عقب وفاة غازي أحمد باشا وسددتم هذه الثغرة التي يجب أن لا تظل ظاهرة ، وأن تبادروا بعمل المقتضى ، وتسيير الذخائر على صورة تتجاوز حد اللزوم والواجب دون قصور وانكم بغيرتكم واهتمامكم بهذه الأمور توفرون لي أسباب السعادة. وأنتظر أن ترسلوا حالاً ما هو باق بذمته من الأموال الأميرية دون أن يكون هنالك اضطرار لإرسال أمر آخر من قبلنا وأن تعلمونا تفصيلاً كيفية « ونوعية » التدابير المتخذة بشأن حسن سير مصلحة الحجاز وبما أن أصل مطلوبي ومرادي منحصر بضبط إدارة الحرمين الشريفين على صورة جيدة، عليكم أن تعتبروا ذلك بمثابة الصلوات المفروضة ... فتبذلوا جهودكم على ضوء هذه الرغبات للعمل بمقتضي خطنا الهمايوني هذا [1] .

في ج سنة ١٢٢٥

(١) وجدنا أصل هذه الرسالة التركي في كتاب المؤرخ التركي جودت باشا ، وقد أدخلنا عل الترجمة العربية « الحرفية » تعديلا يسيراً جداً .

١٩٥٤٣

— صورة الوثيقة التركية الحادية عشرة —

الوثيقة الحادية عشرة

رسالة محمد خسرو قبودان درما
الى السلطان عن فتح تربة

الرسالة الآتية وردت الى السلطان العثماني من أحد الموظفين مبشرة باحتلال « تربة » ، فرفعها رئيس الوزراء الى السلطان فكتب السلطان تعليقاً عليها :

(لقد اطلعت على هذا

إن ظهور المسرة إثر هـــذا الخبر هو إن شاء الله تعالى فأل خير ، جعله الله مقترناً بالصدق . لقد سررت !)

وأما رئيس الوزراء فرفعها الى السلطان بهذه العبارات :

(هذه هي المذكرة الواردة إليّ أنا خادمكم من قبودان باشا عبدكم . إن والي مصر عبدكم محمد علي باشا بعـد أن هجم على أشقياء العربان وانتصر عليهم حائزاً الظفر الكبير وبعـد أن أتم الاستيلاء على القلعتين المعروفتين باسم كيلاخ وتربة والقبض على رئيس الأشقياء المدعو (فادي) وأكثرية سائر الرؤساء واسترقاقهم أوفد الى الاستانة السعيدة أحمد آغا ونفراً من التاتار للتبشير بقهر العصاة ..). الخ.

ـ ترجمة الرسالة ـ

حضرة صاحب الدولة والعناية والرأفة والعطف ولي النعم المكرم أفندم .

لقد فهم من التحرير المهور الموجه من محصل قبرص خادمكم أمين أفندي والوارد الى يحيى بك عبدكم احد خدمة دائرة هـذا العاجز بأن خادمكم صاحب العطوفة محمد علي باشا والي مصر الموجود حالياً في جهة الحجاز هاجم (أشقياء) العرب ونال الظفر واستولى على حصني كيلاخ وتربة المتينين وأسر رئيس الأشقياء المعهود (فادي) والرؤساء الذين جرى استرقاق أكثرهم وأحرز الغنائم ، وإنه لإيصال هـــذه البشائر السعيدة بالنصر أوفد الى الاستانة دار السعادة مساعد الدخان أحمد آغا ونفرين من التاتار في سفينة (طوسون قبودان) التي أقلعت من ميناء الاسكندرية ولما كانت الريح معاكسة لجأوا الى ميناء (ليماصول) وأقاموا في القصبة المذكورة وافادوا ما تقدم بيانه وهم بانتظار الريح المؤاتية الملائمة لمتابعة السفر . ان هذا الخبر وان يكن شفهياً نرجو أن يكون صحيحاً إن شاء الله . ان تأكيد تفاصيل وصحة هـذا الخبر موقوف على ورود تحريرات الوزير المشار اليه ، ولما كانت الشقة (التحرير) المذكورة تشتمل على الآثار والأخبار البهيجة فقد وضعت ضمن عريضة هـذا العبد العاجز وعرضت على تراب أقدام دولتكم ندعوه تعالى أن يجعل أعـداء الدولة العلية ومريدي الشر لهـا مقهورين أبدياً وعلى الدوام مدحورين ومصابين بالاضمحلال ان شاء الله تعالى بفضل أنظار الحضرة العلية الشاهانية وأن تحصل هـــذه الرفيعة على شرف اطلاع المنظور السامي وعلى كل فإن الأمر والإرادة لحضرة صاحب الدولة والعناية والرأفـــة والعطوفة والمروءة كثير الكرم أفندينا السلطان المعظم .

عبدكم

محمد خسرو قبودان درما

الوثيقة الثانية عشرة

التحقيق مع الامام عبد الله بن سعود

(لخصنا في الصفحات ١٤٥ - ١٤٨ التحقيقات التي قام بها قاضي التحقيق في استانبول مع الامام عبد الله بن سعود ورفيقيه ، رحمهم الله ، وقد وجدنا في استانبول «محضر» التحقيق التاريخي.. فصورناه وأثبتنا صورته الفوتوغرافية على الصفحتين ٢٤٤ و ٢٤٥ ليرجع اليه من أراد .. وتختلف ترجمة الوثيقة هنا قليلاً عما جاء في الصفحات ١٤٥ - ١٤٨) .

محاضر « التحقيق » !

مع الامام عبد الله بن سعود

ــ ترجمة الوثيقة ــ

هــــذا تقرير يشتمل على الإفادات المأخوذة من عبد الله بن سعود ورفيقيه الشخصين المعروف أحدهمـا باسم عبد العزيز والآخر باسم عبـد الله السري الموجودين جميعاً في سجن بوستانجي باشي آغا .

لقد بوشر قبل كل شيء بإخراج المرقوم (عبدالله بن سعود) منفرداً وبوضعه في غرفة اخرى ووُجّه اليه الحديث الآتي : « إننا سنسألك عن بعض الأشياء فإذا كنت ستجيب على أسئلتنا على صورة صحيحة وموجبـة للاعتماد وتُظهر هكذا صداقتك وإخلاصك فإنك ستنجو بلا شك من هــذه العقوبة وستكون موضع الالتفات الكريم ، أمـــا إذا كنت ستتذرّع بالإنكار وتقع فريسة الادعاءات الباطلة تصبح حينئذ معرّضاً لمواجهة عاقبة وخيمة . وسؤالنا هو :

« حين استولى والدك سعود فيما سبق على المدينة المنورة كنت أنت بالذات ، كما هو معـــلوم لدى العموم ، معه ومرافقاً له ، وفي ذلك الحين دخلتم الروضة المطهرة وسلبتم وانتزعتم منها ومن الخزانة السعيدة أشياء وأغراضاً وأموالاً كثيرة

و(تبرّكات) ذات قيمة، وإن ما هو موجود في الصندوق الذي أُحضر معك هذه المرة من الأشياء المباركة هو جزء تافه قليل ممـا سُلب وأُخذ. فأين بقيت تلك الكميات الوفيرة من التبركات والأشياء النفيسة؟ وبما أن هذه الأشياء مما لا يمكن أن يُدَّعى تلفه فهي والحالة هذه لا بد وأن تكون موجودة في محل ما بلا شك وشبهة، وبناء عليه فإننا نرغب أن تفيدنا عن محل وجود الأشياء الباقية وبأيدي مَن هي حالياً؟ ولكي يتيسر لك الخلاص ويمتد أمامك طريق السلامة عليك أن تقول الحقيقة وتفيدنا على وجه الصحة عما سألنا عنه».

ولما انتهينا من سؤالنا أجاب بقوله:

«إنه وإن كان في ذلك الوقت وفي الواقع بصحبة والده سعود لما دخـل المدينة المنورة ولكنه، على مـا يزعم، لم يدخل معه الحجرة السعيدة الشريفة لأنه لم يكن راضياً قطعاً عن ذلك وعن سلب تلك الأشياء المباركة ولم يتدخل قطعياً بهذا الأمر ولم يأخذ أي شيء منها قلّ او كثر حتى انه لم يشاهد الأشياء التي أُخذت لأن والده سعود هو الذي دخل وحده الى الحجرة المبـاركة ومعه من أعوانه وخواص أتباعه المدعوون عبدالله بن مطلق وغصّاب وحبّاب وأحمد الحنبلي وابراهيم بن سعيد وشخص يدعى جـبر كان يشغل وظيفة رأس كتاب سعود، فإذا كان هنالك أشياء أُخذت وأغراض سُلبت فيكون هؤلاء هم الذين أخذوها. وقد توفي من هؤلاء المدعو ابراهيم بن سعيد وباقي الأشخاص موجودون الآن في الدرعية عنـد والي جدة ابراهيم باشا، وإن رأس الكتاب المدعو جبر المذكور يعرف أكثر من غيره هذه الامور لأنه كان وحده مطّلعاً على خصائص وشؤون والده سعود».

ولما انتهى من إجابته هـذه قلنا له «انه لمناسبة كونه أكبر أولاد والده سعود وهو المؤتمن الموثوق به من قبَـله أكثر من الغير ولأنه كان في ذلك الوقت مدير شؤونه فإن قوله انه لا يعرف وإنكاره حقيقة ما وقع وإسناده الامور الى أجانب مثل فلان وفلان واللجوء الى تبرئة ذمته على هـذه الصورة هو جواب لا يمكن أن يكون مقبولاً وانه في أية حال يجب أن يكون لديه العلم الكافي

بما جرى بالأشياء الثمينة المذكورة المأخوذة » . وكررنا عليه العبارات المؤثرة ، ولكنه كرّر ما قال وحلف الأيمان المغلظة منكراً تدخله فيما نسب اليه وسُئل عنه ، وأضاف انه لم يشاهد الأشياء التي أخرجت من الحجرة الشريفة وأُخذت ولا هو يدري ما هي وأشكالها وأنواعها وان حقيقة الحال والواقع لا يمكن ان يعرفها اليوم سوى الموجودين في الدرعية . وقال انه منذ وقوع هذه الحوادث نفر من أبيه غاضباً واعتزله وعاش لوحده وبقي بعيداً عنه ولم يذهب الى جهته حتى وفاته . هذا ما جاء بإفادته .

● ● ●

ثم أحضر رفيقه المدعو عبدالله السري منفرداً وهو الذي، حسب زعمه، كان خادمه وحافظ أمتعته وثيابه وبوشر كذلك باستنطاقه بعد المقدمات المؤثرة فأفاد انه عبارة عن خادم ، وانه بهذه الصفة لا يمكنه ان يطلع على هذه الأمور ولا أن يعلم شيئاً عن الأموال والأشياء المبحوث عنها . وعاد هو أيضاً فذكر أسماء الأشخاص الذين مر ذكرهم والموجودين في الدرعية وقال أن هؤلاء هم الذين يعرفون وحدهم ما جرى وحقيقة كل هذه المسائل ؛ ولكنه أضاف بأنه لما كان عبدالله بن سعود على وشك الحضور إلى هنا وبينما كان في مجلس والي جده ابراهيم باشا بالدرعية شاهد هـــذا الصندوق حين أتت به شقيقة عبد الرحمن بن سعود الموجود الآن في الدرعية وسلمته إلى عبد الله لكي يأخذه معه لافتراض ان الدولة العلية ستسأل عنه وأن هذا بدوره سلّمه إلى المشار اليه (يقصد ابراهيم باشا)، وان هذا كل ما يعرفه وقد أصرّ على ذلك دون اضافة شيء رغم التأكيد عليه ، وكرّر اجابته .

● ● ●

وبناء على ما سُمع بالتواتر ولدى الاستمرار باستجواب عبد الله مرة أخرى فُهم ان بعض الأشياء ذات القيمة الكبيرة التي كانت موجودة بالصندوق الذي أخذه أبوه سعود من الحجرة الشريفة قد بيعت إلى الشريف غالب المتوفى بمعرفة نسيبه

محمد عطاس وان الشريف المتوفى أرسلها أيضاً من قبله إلى الهند لكي تباع في تلك الجهات وإن ما بقي من المواد والأشياء وزّعه والده على هذا وذاك وأتلفه. وقد أودَع هذا الصندوق أثناء وجوده على قيد الحياة (اي سعود) وسلمه إلى شقيقته (موضى)، وذلك بعد أن سجل مفردات الأشياء الباقية وعددها وأنواعها بدفتر ممهور وضمه داخل الصندوق . وبعد ان توفي والده وعاد (اي عبد الله) إلى الدرعية أتت شقيقته بالصندوق وسلمته له كما هو ولم يصل إلى يده اي شيء آخر عدا ما ذكر وانه لما كان على وشك الحضور إلى دار السعادة أحضر الصندوق بدوره وسلمه إلى إبراهيم باشا والي جدة الموجود بالدرعية . وقد تبيّن ان هذه الأمور جميعها منطبقة على ما جاء بإفادته ومن فحوى التحقيقات الدقيقة التي كان أجراها ابراهيم باشا المشار اليه أيضاً . على ان عبد الله بعد أن تبين هذه الأمور وُجّه اليه سؤال آخر وهو : ان ما أفاده بأنه لم يكن بيد والده سوى هذه الأشياء وان ما عداها قد وُزع وأتلف ، غير وارد او صحيح وانه من الملحوظ ان يكون عدد من هذه الأشياء التي لم تتلف ولم تبع لا يزال موجوداً وقلنا له : انه من البديهي ان تكون كافة تلك الأشياء قد انتقلت اليكم بعد وفاة الوالد إذ لا يعقل أن يتدخل الغير بذلك ، كما ان هنالك الكثير من الأشياء والموجودات الفنية والأغراض المباركة ذات القيمة ، أُخذت من مشهد حضرة الإمـــام الحسين ومن أماكن أخرى غير الحجرة الشريفة ، ولذا وجب اعطاء المعلومات أيضاً عن نوع هذه الأشياء وعن عددها وعن محل وجودها .

وقد كان يُستعمل معه اللين أحياناً حسب الاقتضاء والشدة والتخويف تارة اخرى لأخذ جواب شاف ولكنه كان دائماً يعود فيحلف الايمان المغلظة مُصراً على ما قاله سابقاً ومؤكداً بأنه وان يكن صحب والده إلى المدينة المنورة إلا انه لم يتدخل قط بقضية أخذ أشياء او أموال من الحجرة المباركة ولم يرَ شيئاً وان الحقيقة هي هذه لا غير وأفاد بأنه لم يكن مع والده حين ذهب إلى مشهد

حضرة الإمام الحسين ولا علم له بذلك وانه اذا كان جرى شيء فإن والده هو الذي قام به وإذا كان أخذ شيء فإن والده هو الذي أخذه وأتلفه وأضاعه ، وان الأشخاص الذين ذكرهم بإفادته آنفاً والذين كانوا بصحبته يعرفون ما جرى حين الذهاب إلى المشهد وانه بالذات ليس له أي دخل في كل هذه الأمور وهذا ما يعرفه الجميع فإذا أجرت الدولة العلية تحقيقاً بهذه الأمور يتضح ذلك وتبرأ ذمته . هذا ما أجاب به على الفور ولم يزد .

● ● ●

وبعد ذلك أعيد عبد الله الى الغرفة الاخرى واستُحضر أحد رفيقيه في السجن المدعو عبد العزيز، وهو الذي يقال انه كان كاتبه الثاني، منفرداً، وبعد سرد المقدمات المناسبة بوشر باستجوابه وبعد ان أفصح عن اسمه وهويته قال : « انا كنت في خدمة عبد الله ، كاتبه الثاني ، ولما تقرّر الحضور الى دار السعادة ولدى خروجه من الدرعية استصحب معه اثني عشر نفراً ليقوموا على خدمته ، ولدى الوصول الى مصر لم يقبل والي مصر ان يستصحب معه هذا العدد من الأشخاص لأنه استكثره وسمح بنفرين فقط وكلّف عبد الله بأن ينتخبهما فرغب عبد الله بأن يستصحبني ورفيقي الموجود معي حالياً ، وبما اننا لم نكن نعرف بأننا سنكون معرَّضين لهذه الحالة قبلنا باختيارنا ورضانا ان نصحبه وأتينا » . وأضاف قائلاً : « انني لم أكن موجوداً حين الاستيلاء على المدينة المنورة ولا حين جرت وقعة مشهد حضرة الإمام الحسين ولذلك فإنه لا علم لي قطعاً بالاشياء المأخوذة وعبد الله لم يكن راضياً عن اقتحام ابيه الحجرة الشريفة والتصدي لها ولذلك ومنذ ذلك الوقت افترق عن معيته ولم يذهب اليه طيلة مدة حياته وحتى وفاته ، وان سعود لم يُظهر احداً على ما اخذه من اموال الى اولاده واقاربه ، بل اطلع من كان بمعيته فقط وهم المدعوون عبد الله بن مطلق وحبّاب وغصاب

الذين كانوا معه حين أخذ الاشياء والاموال المذكورة وان هؤلاء في الدرعية موجودون عند ابراهيم باشا . وقـد سمعت ان سعوداً حين اخذ تلك الاموال والاشياء وزع قسماً جزئياً على عساكره منها وباع البـاقي الى الشريف غالب المتوفى. وتصرّف الشريف غالب بقسم منها وباعه في الحرمين الشريفين الى هذا وذاك وبعث بما بقي الى الهند فبيع هناك ولم يصل ليد عبد الله سوى هــذا الصندوق الذي سلمه » .

وبهذا ما يؤيد افادة عبد الله، ثم اكد بأنه لا علاقة له بهذه الاموال والاشياء وان ليس لديه معلومات اخرى وعزّز ذلك بأيمان مغلظة .

مصرع الامام الشهيد

عبد الله بن سعود في استانبول

إتماماً للفائدة ، نعرّب في شيء يسير من التصرف ما كتبه المؤرخ التركي جودت باشا عن وصول الإمام عبد الله بن سعود الى استانبول والتحقيق « الشكلي » معه ثم قتله بأمر السلطان العثماني وهو العمل الهمجي الذي أشرنا اليه في كتابنا .

قال المؤرخ التركي :

(وصل عبد الله بن سعود الى مصر خلال شهر محرم فأرفق بنفر من الحرس رأسهم آغا التاتار وأركب الباخرة الى استانبول ، فوصل الى خليج استانبول في ١٥ من شهر صفر هو وصحبه ، ووجّهوا الى ميناء الدفتردار بالقرب من مسجد أبي أيوب الأنصاري .

ثم أرسل البـــاب العالي فرقة خاصة ذهبت الى مكان الأسرى وقيّدتهم بالسلاسل وجاءت بهم الى ديوان البـاب العالي ، يحيط بهم الحرس من جانبيهم ، فتفضل الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) بمنح الموظفين الكبار ورئيس التاتار ورؤساء الحرس الهدايا الثمينة وأعطى كلاً منهم جبة من فرو السمور وخصص لبعضهم رواتب سنوية، ثم أمر بأن يؤخذ الأسرى الى سجن (بوستانجي باشي).

وقد استغرق التحقيق معهم ثلاثة أيام، وعند انتهاء التحقيق أرسل الأسرى (أي الامام عبد الله بن سعود ورجاله الذين كانوا معه) الى السراي الهمايونية القديمة حيث كان السلطان « يتفرج » على ألعاب « الجريد » ورمي السهام والنبال .. وبعـــد أن جرى عرضهم عليه أمام الجماهير أخذوهم الى ساحة بالي (بالي كوشك) حيث جرى إعدامهم .

وبهذه المناسبة !.. تفضلت الذات العلية الشاهانية بالانعام على محمد علي باشا وابراهيم باشا بسيف و « قفطان » وأرسل اليهما الفرمان بذلك !.

ومما يحسن ذكره أن عدد (الوهابيين) الذين نفوا من بلادهم الى مصر بلغ أربعمائة رجل) .

233

19627

1/2

19627

الوثيقة الثالثة عشرة

فتح شـــقرا
كما يصفه ابراهيم باشا
في رسالة الى والده محمد علي باشا

ـ ترجمة الرسالة ـ

صاحب الدولة والرحمة مولاي ولي نعمتي .

أدعو الله الذي لا يُسأل عما يفعل أن يديم أيامكم ويطيل عمركم وإقبالكم وأن يجعل ظلكم فيئاً دائمـاً ، مؤيداً لمفرق عبدكم العديم الرياء موفقاً إياه الى ما فيه استدرار رضاكم المرتضى من موافق الأعمال . آمين .

وبعد .. فيعرض عبدكم الدائم الولاء أنـه بتاريخ ١١ ربيـع الأول الجاري (١٢٣٣ هـ) قد حوصرت قلعة (الشقراء) وشرع في محاربة .. الوهابيين الذين في الأسوار، وفي نحو العشرين برجاً المبنية جميعها حول الجوانب الأربعة للحدائق التي بخارج القلعة المنحوسة .. واستمر القتال بالمدافع والبنادق يوماً وليلة، فهدم محل في السور، ولم يتنفس الصبح إلا وقد أمر عبيدكم عساكر الموحدين[1] فخرجوا

(١) الموحدون صفة للمقاتلين النجديين ، ولكن ابراهيم باشا أطلقها على جنوده هو !..

من متاريسهم منقضين على من كان في البروج وفي خلال الحدائق ... فمزقوهم وهزموهم بعناية الله تعالى ونفحات ولي النعم الطاهرة – كذا – واستولوا على أسوارهم وبروجهم قاتلين منهم عـدداً كبيراً ، ثم هجموا على المتحصنين .. في السور الآخر ، المُنشأ تجـاه نفس القلعة الأصلية التي بالمدينة المذكورة وفي أبراجها فتمّ أيضاً فتح هذا السور والاستيلاء على أبراجه ، كما وضع سيف القتل والعقاب في عـدد من الرقاب ، وعلى الفور قربت المدافع من جدار القلعة المنحوسة .. بحيث صارت منه قيد ذراع واستمر القذف والرمي ثلاثـة أيام وثلاث ليال حتى تهدم شطر من السور وأسفر عن البيوت نفسها ظاهرة متكشفة ، فلما تقوضت منازلهم.. وخربت وانصرم حبل رجائهم في النجاة ضجوا بالعويل والاستغاثة أن « الأمان يا إبراهيم ، إرحم عيالنا واعف عما بدا من تقصيرنا » ، هكذا التمسوا الأمان ، وجاء نفر من ذوي الكلمة المسموعة من شيوخهم الى الى مكان عبدكم فآمنتهم على شرط أن يقدموا مدافعهم الخمسة التي في القلعة وأن يسلموا كافـة الأسلحة التي يحملها أربعمائة مقاتل من أعوان (عبد الله) الذين جاؤوا لإمدادهم ، وعلى أن يعاهدوا أن يبيعوا الجنود ما هو عندهم من ميرة ، على هـذه الشروط مُنحوا الأمان ، فاخذ سلاحهم غنيمة لعبيدكم العساكر ، وأطلق سبيل اولئك الأعوان المقهورين .

هذا وسيكون نهوضنا ومسيرنا على قلعة الدرعية بعد تاريخ عريضتي هـذه بعشرة أيام ، وإني قـد سطرت عريضتي الفائضة بفروض ثنائي ، مضمناً إياها البشارة بهذه الفتوح العظيمة ، وباعثاً بهـا مع عبدكم حسين آغا ، حاجبي ، الى قدمي ولي النعم ...

سيدي وولي نعمتي صاحب الدولة ،

إن على مسافة خمس عشرة ساعة من الدرعية ، إحدى عشرة قرية يطلق عليها اسم (وادي سدير) ، وإن جميع شيوخ هذه القرى قـد أوفدوا رجالهم الى عبدكم طالبين الأمان ، مبدين استعدادهم للخضوع لخادمكم والدخول في حوزة حكمه ، ومن ثم لا يكون القتال منظوراً في غير الدرعية .

غير أن فتح الدرعية وإحلال النظام فيها منوط بثلاثة أمور :

أولها : النقود .

ثانيها : مقذوفات المدافع (قبوذ بوارلفي) .

ثالثها : الجنود المشاة .

فمع أن لدى عبدكم مقذوفات كثيرة ومبالغ من النقود وافرة ، إلا أن استدامة ورودها وتواليه لمن مستحسن الامور وأجلها خطراً، لأن قاعدة الحرب معلومة حق العلم لدى مولاي صاحب الدولة ، فقد سمع عبدكم أن من كان ظهره وخلفه متيناً كان ختام مصلحته أدنى الى السهولة واليسر . وكذلك اصبحت المقذوفات والنقود والجنود المشاة بمثابة القلب والقوة من عبدكم إذ لولا التعويل على المدافع في معركة الشقراء المذكورة ايضاً لما كان شك في هلاك كثير الكثير من الجنود المشاة ، وللزم المشي لاقتحام القلعة نفسها ، وهكذا اضطلعت المدافع بهذا العبء وحملته ، فكان قتلانا وجرحانا في هجومنا الأول اربعين جندياً ، في حين قتل وأعدم من طائفة الوهابيين نحو مائة وخمسين .

هذا ولم يأت الى خادمكم لغاية تاريخ عريضته أي من عبديكم (احمد آغا ابو شنب) و (بهرام آغا) ، وهما رئيسا جنود المشاة اللذان أمرا بالسفر من مصر ، مع أن هذا أوان استخدام المشاة ..

فمتى أحاط شامل علمكم بهذه الحال فعسى أن تتفضلوا فتستجيبوا لمسؤول عبدكم العاجز بأن لا تقطعوا عنه النقود والمقذوفات وبأن توصوا رئيسي المشاة المندوبين للسفر بالاسراع في قدومهما إليّ .

وعلى كل حال الأمر أمركم والمشيئة مشيئتكم .

في ١٧ ربيع الأول ١٢٣٣ — ٢٥ يناير ١٨١٨

ختم : سلام على ابراهيم

الوثيقة العربية الاولى

– شكوى شريف مكة يحيى بن سرور –

من سوء معاملة محمد علي باشا

الذي حرمه الموارد المالية والسلطة والكرامة !

(ظفرنا في دار الوثائق باستانبول ، التابعة لرئاسة مجلس الوزراء ، بأصل الرسالة التي بعث بها شريف مكة ، عام ١٢٣٠ ، الى الوزير العثماني ، محمد عنبر ، وفيها يطلب منه ابلاغ السلطان أن محمد علي حرمه من الموارد والسلطة وجعلـــه صفراً الى اليسار .. ويجد القارىء في مقدمتنا على هذا الكتاب اشارة الى هذه الرسالة الخطيرة .) :

— نص الرسالة —

(الحمد لله

اللهم يا سامع من فوّض أمره اليه وأمّله ، ورافع بلاء من توكل عليه وأمّله ، نتوسل اليك باسطين أكف الافتقار ، ونتضرع اليك بأيدٍ متمسكة بحق الجوار ، ونبتهل اليك بالأدعية المرفوعة ، في ساعات الإجابة المسموعة ، أن تديم دولة مولانا سلطان الإسلام ، واسطة عقد آل عثمان ، وناشر لواء العدل والأمان ، وتقطع بسيف عدالته دابر من اعتدى ، وتؤيد وزراءه الذين شهب آرائهم رجوم من اتبع غير سبيل الهدى ، ونتوسل اليك أن تديم عنايتك الربانية ورعايتك الرحمانية لحضرة (القام القام) العالي ، فخر الوزراء الأعالي ، جمـــال الدولة العثمانية ، كمال الصولة الخاقانية ، مدبر أعظم الممالك ، مقرر أوسع المسالك صاحب العز والسعادة ، وساحب ذيل المجد والسيادة ، ذي الفضل والإحسان ، والخيرات الحسان ، الواثق بالله الكريم البر ، عزيزنا محمد عنبر ، أدام الله تعالى إجلاله وإقباله ، وبلغه في الدارين آماله ، آمين !

وبعد .. فلما كان القلم سفير الأرواح ، عند تعذر تواصل الأشباح ، استنبناه في أداء الواجب عنا من التسليم ، وإيداع طي الطرس من الثناء ما يتعطر بنشره النسيم ، ثم الذي يحيط به علمكم الكريم وفهمكم السليم أنا سكان الوادي الموصوف بأنه غير ذي زرع ، وجيران النادي المعروف بأنه لا يدرّ به ضرع ، وليس لنا من واجب المعاش ومكاسب الانتعاش إلا مـا ينعم به علينا سلطان الإسلام ،

ورتبه لنا آباؤه الكرام ، من معلوم جدة ، وسائر المبرّات ، وما وظف على الروافض أعداء الدين الواصلين إلى مكة في كل حين ، الذين لا يختلف اثنان من العلماء ذوي الشان في إباحة دمائهم وحلّ رقابهم وأموالهم لاصرارهم على كثير من أنواع الرفض المكفرة ، كما هي شائعة عنهم وعليهم مقررة ، التي من أقبحها سب الشيخين الجليلين العظيمين الكريمين ، الموجب للارتداد بلا نزاع ، المبيح للدم والمال بالإجماع،وحيث أخفوا ذلك وأظهروا الإسلام، مُكنوا من الوصول الى بلد الله الحرام على أن يبذل كل واحد منهم شيئاً من الحطام بعد إفتاء كثير من العلماء بحلّ ذلك ، وإذن السلاطين المتقدمين بما هنالك ، فلما ان اقتضت أنظار الدولة العلية أن أكون أميراً على مكة البهية لا زالت آمنة محمية ،ووصل بذلك الفرمان العظيم والمرسوم الكريم ، المقابل بالتبجيل والتعظيم ، وقريء على رؤوس الإشهاد ، بين كل حاضر وباد ، ونطق بأني مؤيّد من مكارم الدولة الفاخرة وسماتهم العاطرة على ما كان عليه آبائي من قادة البلد الأمين مع عظماء الدولة من السلاطين طلبتُ ما هو المعتاد على طائفة الروافض الواصلين البغاة المعاندين ، لأستعين به مع الواصل من حضرة الدولة العلية على نفقة الخـــدم والأتباع والعساكر المعدّة لحماية الجهات الحرمية حيث أنه لم يكن لي شيء سوى المذكور إلا ستة وثلاثين ألفاً على عدد الشهور ، منعت من ذلك أعظم الامتناع ونوزعت فيه أشد النزاع ، مع بعض خدم حضرة والدنا المكرم محمد علي باشا والأتباع ، الذين أبقاهم بمكة المأنوسه ، حين رجع إلى مصر المحروسة ، وليست معارضته لي من خصوص هذه المادة ، بل في كل شاذة وفاذة ، حتى لم ينفذ لي في مكة شيء من الأحكام ، كما يعلم ذلك الخاص والعام، وصرت فيها كآحاد الرعية لا أستطيـع دفع مظلمة عن أحد .ولا رزية ، وأيضاً .. ما يصل من الدولة إلى هذه الجهات من معاليم أهالي مكة والصدقات يفرقونه ، وليس لي به اطلاع ، ولا أعلم يصل لمستحقيه أو يحصل لأكثرة الضيـــاع ، مع أن فرمانات الدولة الواصلة في كل عام تتضمن تفويض أمر ذلك إليّ مع القضاة الكرام، فلا يلتفتون إلى ما فيها ولا يعملون بما تضمنه ظاهرها وخافيها ، فالمرجو من مكارم أخلاقكم

السنية وشمائلكم المرضية رفع ذلك إلى الدولة العلية بلغكم الله من سعادة الدارين كل أمنية ، وحصول فرمان خاص يتضمن إجراء مـا كان على ما كان وعدم معارضتنا في الأحكام الموافقة لشريعة سيد الأنام ، لا سيما ناصفة جدة وجماعة الروافض وكل عدو للصحابة وباغض ، والحقيقـة على لسان خادمنا حامل المكتوب ونحن ليس لنا من نرفع اليه الشكوى ونثبت ما نجد له من اللأوى ونرجوه لدفع كل كربة وبلية إلا الله تعالى وحضرتـكم العليـة ، والأمر منوط بالأوامر العالية والأحكام النافذة الماضية ، والدعاء لكم في بيت الله الحرام وبين الركن والمقام والمشاعر العظام بدوام الدولة إلى قيام الساعة وساعة القيام والسلام وصلى الله على خير خلقه وآله وصحبه وحزبه .

وحامل المكتوب الشريف مبارك الحارث

حرر يوم ٢٠ ذي الحجة الحرام ختام لشهور سنة ١٢٣٠

الراجي عفو ربه الغفور
يحيى بن سرور

[illegible] من فوض امره اليه وامله ونرجو من توكل عليه وامله نتوسل اليك يا سلطان الحق الافتقار
ونمد اليك ايدي متمسكة بحبل الجوار ونبتهل اليك بالادعية المرفوعة في ساحات الاجابة المسموعة في ساعات
الاجابة ان يديم دولة مولانا سلطان الاسلام واسطة عقد آل عثمان وناشر لواء العدل والامان وتقمع بسيف
عدالته [illegible] وتؤيد وزراءه الذين تهب آراؤهم رجوما من الشرع على سبيل الهدى ونتوسل اليك ان تديم
عنايتك الربانية ورعايتك الرحمانية لحضرة ختام الفخام العالي فخر الوزراء الاعالي جمال الدولة العثمانية
كمال الصولة الخاقانية مدبر اعظم الممالك مقرر اوسع المسالك صاحب العز والسعادة وساحب ذيل
المجد والسيادة ذي الفضل والاحسان والخيرات الحسان الواثق بالله الكريم الامير [illegible] ادام الله تعالى
اجلاله واقباله وبلغه في الدارين آماله آمين وبعد فلما كانت القلوب سفير الارواح عند تعذر تواصل
الاشباح استنبناها في اداء الواجب عنا من التسليم وابداع في الطرس من الثناء ما يتعطر بنشره النسيم
فمن الذي يحيط به علمكم الكريم وفهمكم السليم انا سكان الوادي الموصوف بانه غير ذي زرع وجيران البيت
المعروف بانه لا يدرك به فرع وليس لنا من واجب المعاش ومكاسب الانتعاش الا ما ينعم به علينا
سلطان الاسلام ورتبه لنا آباؤه الكرام من معلوم جد او سائر المبرات وما وقع على الروافض اعداء
الدين الواصلين الى مكة في كل حين الذين لا يختلف اثنان من العلماء ذوي الشأن في اباحة دمائهم وحل
نقايهم واموالهم لاصرارهم على كثير من انواع الرفض المكفرة كما هي شائعة عنهم وعليهم مقررة الا من
الجهر بسب الشيخين الجليلين العظيمين الكريمين الموجب لارتدادهم بلا نزاع المبيح للدم والمال بالاجماع
وحيث اخفوا ذلك واظهروا الاسلام مكنوا من الوصول الى بلد الله الحرام على ان يؤخذ من كل واصل منهم شيئا
من الحطام بعد افتاء كثير من العلماء بحل ذلك واذن السلاطين المتقدمين بما هنالك فلما ان اقتضت
انظار الدولة العلية ان اكون اميرا على مكة البهية لا زالت آمنة محمية ووصل بذلك الفرمان العظيم
والمرسوم الكريم المتحلي بالتبجيل والتعظيم وقرئ على رؤوس الاشهاد بين كل حاضر وباد ونطق بما في
حوته من مكارم الدولة الفاخرة وسماتهم العاطرة على ما كان عليه الآباء من قادة البلد الامين مع عظماء
الدولة من السلاطين طلبت ما هو المعتاد على طائفة الروافض الواصلين البغاة المعاندين لاستعين
به مع الواصل من حضرة الدولة العلية على نفقة الخدم والاتباع والعساكر المعدة لحماية الجهات الحرمية حيث
انه لم يكن لي شيء سوى المذكور الا سته وثلاثين الف على عدد الشهور منعت من ذلك اعظم الامتناع
ونوزعت فيه اشد النزاع من بعض خدم حضرة الدنا المكرم احمد علي باشا والاتباع الذين القائم به المأمور
حين رجع الى مصر المحروسة وليست معارضته لي في خصوص هذه المادة بل في كل شيء [illegible] حتى لم ينفذ
لي في مكة شيء من الاحكام كما يعلم ذلك الخاص والعام وصرت فيها كآحاد الرعية لا استطيع دفع مظلمة عن احد
ولا رزية وايضا ما يصل من الدولة الى هذه الجهات من معاليم اهالي مكة والصدقات يفرقونه وليس لي
به اطلاع ولا علم يصل مستحقيه او يحصل له الضياع مع ان فرمانات الدولة الواصلة في كل عام
تتضمن تفويض امر ذلك الي مع القضاة الكرام فلا يلتفتون الى ما فيها ولا يعملون بما تضمنه ظاهرها
وخافيها فالمرجو من مكارم اخلاقكم السنية وشمائلكم المرضية رفع ذلك الى الدولة العلية بلغكم الله
من سعادة الدارين كل امنية وحصول فرمان خاص يتضمن اجراء ما كان على ما كان وعدم معارضتنا في الاحكام
الموافقة للشريعة [illegible] الامام لا سيما ناصفة جدة وجماعة الروافض وكل [illegible] وللصحابة [illegible]
والحقيقة على لسان خادمنا حامل المكتوب ونحن ليس لنا من نرفع اليه الشكوى ونبث ما نجده من الاذى
ونرجوه لدفع كل كربة وشدة الا الله تعالى وحضرتكم العلية والامر منوط بالاوامر العالية والاحكام النافذة
الماضية والدعا لكم في بيت الله الحرام بين الركن والمقام والمشاعر العظام بدوام الدولة الى قيام الساعة
وساعة القيام وكذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم [illegible] المكتوب الشريف [illegible]
حرر يوم [illegible] في الحجة الحرام ختام شهور سنة [illegible]

19596 - A

– صورة رسالة الشريف يحيى بن سرور –

الوثيقة العربية الثانية

رسالة ماجد عريعر الى والي بغداد
عن معركته مع حمود السعدون
ومسيره مع جموع بني خالد الى الأحساء
بينما كان ابراهيم باشا يحاصر الدرعية

(انتهز ماجد بن عريعر فرصة انشغال الامام عبد الله بقتال جنود ابراهيم باشا خلال حصار الدرعية ، ليعلن ولاءه للسلطان العثماني ويعود الى التسلط على الأحساء ، ولكن الرياح لم تجر على ما اشتهى ..)

— نص الرسالة —

حضرة أفندينا ولي النعم

(أحسن ما سطرته أيدي الكتّاب على جبهات الطروس، وأحلى ما جرت به (قرائح ؟) ذوي الألباب عن عرائس الأذكار الجارية بالنفوس، هي تسليمات فاقت على أزهار الرياض نور (!!) وتحيات جلبت الى القلوب بهجة وسرور ، صادرة من خلوص الوداد بارزة من صفو الاتحاد الى مركز قطب الرئاسة وإكليل تاج السياسة ، من ساد أبنـاء الزمان بعلو الهمة والمآثر ، وورث الرياسة أكابر من أكابر ، ذو الشيم الوفية والأخلاق المرضية الأجل الاكرم والمبجل الأشيم ، لا زال بألطاف الله تعالى من طوارىء الحدثان محروساً ولا برح بعون الله تعالى بالنصر على من ناداه مأنوساً ، بحرمة محمد الأمين وآله وصحبه الغر الميامين .

ثم لا يخفى جناب المشار اليه قــد سبقت منا كتب الى خدمتكم نرجو الله الكريم وصلوا ولم تزل إن شاء الله أنظار أفندينا في حقنا متزايدة .

ثم ان المرفوع الى حضرتكم العلية لما وصلنا الى ديار بني خالد ، جميع بني خالد وغيرهم من العربان دخلوا في طاعة أفندينا وتوجهنا الى أطراف أفندينا المعمورة لأنها كثيرة المرعى ، وكتب الله أن حمود السعدون (أرقل) علينا بجميع عربانه و (تناوخنا) معه على (الصبيحية) تسعة أيام وذكرنا له نحن وأنت « محسوبين » أفندينا ولا نحن (قوم) .. وأبى أن يقبل منا ذلك الجواب،

فاستعنا الكريم عليه ، و (ثوّرناه) من مناخه كرهاً ، وأدبر مذلولاً مخذولا ، وذلك من سعود أفندينا أيده الله بالنصر والعز ، وبعد ذلك توجهنا الى جهـــة (الأحساء) كفافاً عن (السو) بغير اطلاع أفندينا ، ومحسوبكم الشاكر لنعماكم محمد آل عرعر توجه الى ابراهيم باشا والى حال تاريخه ما أتتنا منه مكاتبة .

وأخبار نجـد : ابراهيم باشا نزل على (الدرعية) و (خرجوا) له أهلها ثلاث مرار ، وينصره الله عليهم ، وقتل منهم أناس كثير ، وهذا (الثلاثاء ؟) جاءتنا من أخبارهم ، والمرجو من شيم المشار اليه أن لا ترفعوا أنظاركم عن محسوبكم على الدوام ، والدعاء والسلام ختام) .

١٢٣٣   داعيكم المحسوب

ماجد آل عريعر

حضرة افندينا ولي النعم

... اسعدنا سطرته ايديها الكتاب على ... انت الطروس وحلو منحة بعز ...
ذوي الالباب عن عرايس الاذكار الجارية بالنفوس حتى تسديمات فاقت
على ازهار الرياض منور تحيات جلبت الى القلوب بهجة وسرور صادرا
من خلوص الوداد بارزا من صفو الاعتقاد الى مركز قطب الرياسة واكليل
تاج السياسة من ساد ابناء الزمان بعلو الهمة والمآثر وورث الرياسة
الكابر عن الكابر ذو الشيم الوفية والاخلاق المرضية الرجل الاكرم الاجل
الافخم لا زال بالطاف الله تعالى من طوارق الحدثان
محروسا ولا برح بعون الله تعالى بالنصر على من ناداه مانوس بجاه محمد
الامين وآله وصحبه الغر الطاهرين ثم لا يخفى جناب المشار اليه قد سبقت
ما كتب الخدم منكم بعون الله الكريم وصلوا ولم نزل ادام الله ... ر
افندينا في صفا متزايد ثم انه المرفوع الى حضرتكم العلية لما وصلنا
الى ديار ... الرجيع ... وعزم من العربان دخلوا في طاعة
افندينا وتوجهنا بهم الى طرف افندينا المعزز ... كثيرة المرعى
وكتب الله ان حمود ... ارقل علينا بجميع عربانه ... معه
على الصبيحة تسعة ايام وذكرنا الدخول ... وبين افندينا ...
عن قوم وابا ان يقبل منا ذلك الجواب فاستعنا الكريم عليه ونورناه

— صورة الوثيقة العربية الثانية —

٣ رسائل مشكوك في صحتها

.. زعموا إن الامام عبد الله بن سعود أرسلها الى السلطان ومحمد علي[١]

الرسالة الأولى

من الامام عبد الله بن سعود الى السلطان العثماني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل للداء العضال دواء ، وحسم .. وألفى نيات الأعداء السيئة بالصلح والصلاح اللذين كانا أول مانع من الوقوع في المهالك المهلكة والصلاة والسلام على أشرف خلقه وأصفيائه محمد خاتم أنبيائه الذي بلّغ أحسن أنبائه وعلى اصحابه والتابعين .

وبعد ..

فإني اطوف حول كعبة آمال العبيد ، التي هي أعتاب دولة مولانا قطب دائرة الوجود ، وروح جسد العالم الموجود ، وملاذ الحاضر والبادي ، ومحط رحال آمال الرائح والغادي ، علم الأعلام ، إنسان عين الأنام ، من نام في ظل عدله كل خائف ، ولجأ الى حماه كل عاقل عارف ، ذي الأخلاق التي هي أرق من نسيم الصبا ، مع الهيبة التي تحل من أجلها الحبا ، سلطان البرين وخاقان البحرين ، الذي برز بطلعته طالع السعود ، السلطان بن السلطان سيدنا السلطان محمود الغازي .

(١) انظر ما قلناه عن هذه الرسائل في المقدمة .

استدراك .. وتنبيه

اكتفينا بهذا القدر اليسير من الرسالة المنسوبة إلى الإمام عبد الله بن سعود ، ليشاركنا القارىء شكنا في صحتها بل تثبتنا من وضعها ، والرسالة ، بعدُ ، تمضي طويلاً على هذا الأسلوب من الكلام المسجوع ، الممتلىء بألقـــاب التعظيم والتفخيم وصيغ التملق والتزلف التي تصل إلى حد العبودية .. وهو أسلوب كان شائعاً في مكاتبات العثمانيين في عصور الانحطاط ، ولكنه بعيد جداً عن النفسية العربية الأصيلة ، وخصوصاً نفسية أهل نجد الذين وقاهم الله شر التسلط الأجنبي؛ ولو لم تنشر الرسالة المزعومة في كتاب صدر حديثاً في مصر باسم : « الدولة السعودية الاولى » لما أشرنا اليها ولا كلفنا أنفسنا عناء الردّ عليها ..

ملاحظة قيّمة :

وقد تلطف معالي الشيخ حسن آل الشيخ ، وزير المعارف في المملكة العربية السعودية ، بعد النظر في هذه الرسالة ، بكتابة الحاشية الآتية :

« إن هـــذه الرسالة المزعوم صدورها عن الامام عبد الله بن سعود الى السلطان العثماني مكذوبة عليه ، وكلماتها لا يمكن أن تصدر عن الامام عبد الله ، لأن بعض ما جاء فيها يتنافى مع كال العقيدة وعزة المؤمن . »

استطراد ..

.. وأبدى معاليه مثل هذه الملاحظة في الكلام الذي نسبه المؤرخ (مانجان) إلى الأمير عبد الله بن عبد العزيز بن محمد في مجلس ابراهيم باشا ، حيث زُعِم أنه قال : (نحن خاضعون لأوامركم ... ولن نحاول التمرد) – انظر الصفحة ٥٩ من هذا الكتاب – .

والواقع ان المؤرخ الفرنسي مؤرخ منصف ، ولكن الذين ترجموا له كلام الأمير ربما تصرفوا فيه قليلاً ..

ولاحظ معاليه أيضاً أننا لم نفنّد روايات مانجان وغيره (انظر الصفحات ٦١ ، ٦٨ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦) عن النفائس التي رفعها الإمام سعود من الحجرة النبوية ، وبذلك يخيّل لمن يطالع هذه الروايات أن وضع النفائس في الحجرة كان عملاً دينياً مشكوراً ، وأن إخراجها لإنفاقها في حاجات الناس كان عملاً منكوراً ، بينما العكس هو الصحيح !

ونحن نعترف ، بكل بساطة ، أننا لم نناقش كل الروايات التي أوردناها ، ولا يعني ذلك قط قبولنا بها وموافقتنا عليها ـ مع تناقضها أحياناً ومخالفة بعضها لآرائنا !.

.. على أن قصة النفائس بُحثت في كتابنا عهد الإمام سعود الكبير بحثا مستفيضاً ، فليرجع اليها مَن أراد الوقوف على أحكامها الشرعية وظروفها السياسية .

الرسالة الثانية

من عبد الله بن سعود الى محمد علي باشا

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد علي باشا !

نحمدك اللهم على ما منّيت به من الإصلاح ، بالصلح الحاقن لدماء المسلمين عن السفك بالسلاح ، وحميت به حمى الدولة الاسلامية عن الوقوع في أشراك البلية ، و كففت بـــه أكف الأمة المحمدية ، عن بلوغ العدو فيها غاية الأمنية ، ونصلي ونسلم على أشرف الرسل الهادي لأحسن السبل ، محمـــد أكرم أنبيائه وأفضل أصفيائه ، وعلى آله الكرام وأصحابه هداة الأنام .

ثم ينتهي لحضرة الجناب العـــالي ، الدائم في طلب المعالي ، عزيز مصره ، وبدر دهره ، بلغه الله من المعالي ما شاء ، ذي الهمة العلية ، والأخلاق المرضية ، حرسه من طوارق البلا ، وبلغه ما أراد من الرتب العلا .

وبعد . .

غير خافٍ على جنابكم حقيقة ما نحن عليه وما ندعو الناس اليه . إننا جاهدنا الأعراب حتى أقاموا الصلاة وا توا الزكاة وألزمناهم صيام رمضان وحج بيت الله الحرام ، ومنعناهم عن ظلم العبـاد والسعي في الأرض بالفساد ، وعن قطع سبل

المسلمين والتعرض لحجاج بيت الله الحرام من الوافدين ، فعند ذلك شكوا الى والي مكة (غالب) ، ورمونا بالكذب والبهتان ، وخرّجونا وبدّعونا وقالوا فينا ما نحن منه براء ، فسيّر علينا بأجناد وعدد وعـدة فأعجزه الله وله الحمد والمنة ، فقاتلناهم دفعاً لشره، ومقابلة لفعله القبيح ومكره ، فردّه الله بغيظه ولم ينل خيراً ، واستولينا على الحرمين الشريفين وجـــدة وينبـع ، فلما تمكنا من أوطانه فعلنا معه كل جميل ، وأقرّيناه على ما كان تحت يـــده من البلدان ، ووجهنا مدخول البنادر اليه وأكرمناه غاية الإكرام ، توفيراً للنسب الشريف وتعظيماً للبلد الحرام ، ثم بعد ذلك قام وقعد ، وأكثر التقلب واجتهد ، وبالغ عند أبي ، رحمه الله ، في رد الحجاج القادمين من جهتكم ، وزعم إنهم إن قدموا (مكة) شرّفها الله ، سفكوا فيها الدماء واستحلّوا حرمتها ، وأكثر القول فيهم حتى قال إنهم اهل غدر وخيانة ، فظن أبي ذلك نصيحة منه فمنع الحجاج خوف الفساد والفتن ، وكتب الى الدولة إذ ذاك كتباً مضمونها : إننا لم نمنع الحجاج القادمين يحجون البيت الحرام ويزورون المسجد النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، من غير أن يحدثوا حدثاً تستباح بـــه حرمة الحرمين الشريفين ، فنحن نحميهم عن جميـع من تحت يدنا من حاضر وباد ، حتى يحجوا ويرجعوا الى اوطانهم .

ثم ان الشريف طلب من أبي ، رحمه الله ، أن يتولى إرسال تلك الكتب التي هذا مضمونها الى الدولة ، فأجابـــه ، لكونه أعرف منا بتلك الجهة ، ثم إننا تحققنا أن ذلك مكر منه بنا لأنه أظهر للدولة عنا غير ذلك وصار يكتب لهم على لسان أبي ما يورث العداوة والإحن بيننا وبين الدولة من الكذب والبهتان، ويمهر تلك الكتب التي زوّرها بمهر قد نقشه باسم (سعود) ، ويحبس ما كتبه أبي عنده، وقصده بذلك إثارة الفتن واضطرام نار الحرب، ونحن لا نشعر بشيء من مكره ، حتى ثار الحرب بيننا وبينكم وأحاط بـــه سوء فعله ، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله ، فعلمنا أن مطلوب الدولة العلية صيانة الممالك الاسلامية لا سيما الأقطار الحجازية ومن اعظمها صيانة الحرمين الشريفين ، والذبّ عن

حماها الأحمى بلا ريب ولا مين ، والقيام للدولة على قدم السمع والطاعة والإقدام على إظهار المشعر بهما حسب الاستطاعة ، ومنها الدعاء بحضرة سلطان السلاطين نصره الله تعالى على المنابر وكفّ يـــد الأذى عن الوارد الى الممالك المحروسة والصادر ، فأطفأنا من الشر حريقاً ، وفتحنا الى الصلح طريقاً ، ولم نزل نجتهد في إبرامه حتى انعقد بين الفريقين ، وبذلنا الوسع في حقن الدماء من الجانبين ، وصورة ما وقـــع عليه انعقاد الصلح من الشروط محرر في الوثيقة مضبوط ، فبوصلها اليكم تشرفون على إجمالها وتفصيلها، ونرجو أنكم تستحسنون مواقع تأسيسها وتأصيلها وتشرفون على كتابنا المعروض على حضرة السلطان ، ولكم الأمر ، بعد الله ، في جميع هـــذا الشأن ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد الله بن سعود

(ختم دائري : الواثق بالله المعبود ، عبد الله بن سعود)

الرسالة الثالثة

من الامام عبد الله بن سعود الى محمد علي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أحمى غراس المواصلة بوابل هتان من المكاتبة والمراسلة، وأحاط به مادة المقاطعة والمفاصلة والصلاة ، والسلام على سيدنا محمد أشرف من أرسله وعلى آله وصحبه الذين بلغوا من صحبته ومحبته غاية المنزلة .

إلى من شرفت به الدولة المرعية والرتب العليه حتى صار ملهج لسانها،فحل من عينها مكان إنسانها ، فريد مصره ووحيد قطره .

بعد التسليمات الوافرة والتحيات المتكاثرة ، ننهي اليكم أدام الله سبحانه سوابغ نعمه عليكم ، انه قد وصل الينا كتابكم وفهمنا ما تضمنه خطابكم ، فوقفنا على معانيه ، وعرفنا المصرح به والمشار اليه فيه ، وما ذكرتم من القبول لما انبرم من أمر الصلح إن كان ما قلنا حقاً وما حررناه محكماً وصدقاً ، فنحن بحمد الله للمكر والخديعة مجانبون ، وللصدق والوفاء بالعهد معاملون ، وليست الخديعة والمكر من شيم الكريم الحر ، والصدق قد تقرر من سيرتنا عند البعد والفضل مـا شهدت به الأعداء وليس عندنا لكم إلا الصدق والوفاء ، فيما ظهر وخفي ، فلكم منا العهد والميثاق أننا لما جرى بيننا وبينكم ملتزمون ، ولأمر

المعاقدة محققون ، فالواجب منكم مراعاة العهد بالتزام أحكام الحق وإيثار أسباب الرفق لما في ذلك من الصلاح الشامل والخير العاجل والآجل ، ومثلك وفقك الله ممن يستغني بإشارة التذكرة ويكتفي بلمحة التبصرة لما تأوي اليه من السياسة والتجربة ، وما أشرتم اليه من حروبنا السابقة مع أهل الحجاز وغيرهم فلم نقاتل أحداً منهم ابتداءً ، بل هم بدأوا بالقتال بغياً وعدواناً فقاتلناهم دفعاً لشرهم ، فجعل الله لنا عليهم سلطاناً ولم نقابلهم بما جرى منهم إلا إحساناً ، فلما كانت لنا القدرة عليهم أمرناهم بإقامة شرائع الإسلام والتزام سائر الأحكام من عبادة الله وحده لا شريك له وإقامة الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ،فانحسم بذلك مواد شرهم وفسادهم لأن أكثرهم مفسدون في الأرض مضيعون لما أمر الله من الواجب والفرض ،بل أكثرهم للطرق قاطعون وجملتهم للبعث منكرون يقولون ما قاله سلفهم الاولون ﴿ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ،وما لهم بذلك من علم ،إن هم إلا يظنون﴾ ، فلما كانت لنا القدرة عليهم وجب علينا أن نحملهم على الشرع الشريف عملاً بقوله سبحانه ﴿ الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ﴾ ، وبقوله ﷺ فيما صح عنه وثبت : (من رأى منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ، ولأننا نعلم علماً قطعياً أن السلطان لا يرضى منهم بذلك ولا يأمر بدخولهم تلك المسالك وأما ما أشرتم اليه من اهتمامكم بالحرمين الشريفين وسعيكم في مصالحها فهذا أمر قد تحققناه من سيرتكم وعرفناه من طريقتكم ونحن إن شاء الله نلتزم لكم بذلك ، فنكف عنهم الأذى ما استطعنا ، ونوصل من الأقوات اليهم ما قدرنا ، ونمنع حجاجكم من أرادهم بسوء ومكروه أو حام حمام بأمر لا (ترضوه) ، ولو كان الحرمان الشريفان من أعوانكم خالية ومن عسكركم صافية لم يأتهم منا ما تكرهون ، ولم يقع ما تحذرون ، فنم من طرفنا قرير العين والقلب طيب الخاطر واللب فنحن إن شاء الله في طاعة الله ورسوله يد واحدة على من سوانا معتصمون بحبل الله على من عادانا وفي الحقيقة ما تحت يدنا من الجيوش

والأعوان عسكر لكم وفي خدمتكم بلا ديوان ، نسأل الله العظيم أن يجمعنا وإياكم على طاعته ويدخلنا دار كرامته ويعمر بالسؤدد ربعك ويوسع لحمل أثقال المعالي ذرعك ، وصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله على أشرف خلقه وخيرته من بريته محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً .

حرر في اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر (بدون ذكر سنة) .

ختم دائري :

الواثق بالله المعبود عبد الله بن سعود

تحية عبد الله بن سعود

الوثيقة العربية الثالثة

رسالة السقاف عن معركة ماوية

– ومقتل عدد من الأمراء ومشاهير الدرعية –

(١٩٦٢٦ ١)

ـــ نص رسالة الشيخ أحمد السقاف العلوي ـــ

مولانا السيد محمد أمين

الحمد لله تعالى

نهدي من التسليمات أشذاها وأعطرها ، ومن التحيات أعلاها وأفخرها ، هبت نفحاتها من بلد الرسول ، وحرمه الذي من أمه نال كل سول ، إلى جناب السيد الجليل والسند المثيل ، محبنا العزيز   حفظه الله تعالى من الست الجهات ، بجاه جده سيد السادات، إن سألتم عنا ، لله الحمد والمنه، بخير وعافية، ولا نسأل إلا عن سلامتكم التي هي غاية القصد والمراد من رب العباد .

وبعد ، الذي يحيط به علمكم الكريم وفهمكم المستقيم أنه وصل الينا كتابكم المصون ، وأعربت ألفاظه عما انطوت عليه من المضمون ، وزاد فيما كان لكم عندنا وأكده ، من الود الذي هو مقتضى الأرواح جنود مجندة ، لا سيما أفصح بتأييد أفندينا طال بقاه ، والذي نرفعه إلى أسماعكم الشريفة أنه يوم الجمعة (١٦) في جمادي الأخير تلاقى عبد الله بن سعود مع عرضي أفندينا ابراهيم باشا ، على محل يسمى (الماوية) عن المدينة بستة أيام من جهة الشرق ، وصار بينهم قتال عظيم شديد فهزمهم الله وُقتل منهم خلق كثير وولى مدبراً والعسكر والعربان طلبوا وراه ، وأخذوا ثلاثة مدافع وجبخانة وذخيرته وخيامه وجملة من الخيل كسبوا ، (وعمره ما حصلت عليه هزيمة مثل هذه) ، وقتل من اخوانه وعمه

وابن عمه ومن أمرائه منهم حجيلان أمير القصيم وغيره من مشاهير الدرعية وغيرها ، وكل ذلك صار وأفندينا ابراهيم باشا ما حضر الوقعة ، كان في الحناكية (يوضب) أحواله ، وتوجه أفندينا إلى طلبه ، الله ينصره عن قريب .. وإن تسألوا عن أحوال المدينة رايقة لله الحمد لا حر ولا شر رخيه أحسن من السنين التي مضت ، هـذا ما نعرفكم عنه وداعين لكم عند أعتاب جدنا سيد السادات ببلوغ المرام وحسن الختام وربنا يورينا وجهكم عن قريب والسلام ختام صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

حرر في ٢٤ جمادي ١٢٣٢

التوقيع والخاتم

رسالة من عباس ميرزا (شاه العجم)

الى محمد علي باشا والي مصر

(خطاب يفرح الدهر بذكره ، ويعبق الخلد بنشره ، ويكشف أسرار الجنان ، ويخجل روضات الجنان ، الى الأمير الكبير ، ذي المجد الأثيل والجاه الخطير ، شمس المجد والنجد ، بدر الجاه ظهر الغزاة وقاهر العداة ، الغازي في سبيل الدين والفاتح لحصون المفسدين **محمد علي باشا** ، أيّد الله لذيذ عيشه وأيّده بعزيز جيشه ...

إنه قد بلغ إلينا مجاري أمرك ، ومعالي قدرك ، وأنباء ظفرك ونصرك ، ما تحار العقول لديه ، وتطير القلوب اليه ، فاطلعنا على ما صنعت في قتال العرب ، وصبرت في احتمال التعب ، واجتهدت في تجهيز الكتائب ، وتشمير القواضب (؟) .. حتى وطأت أرجاء (تهامة) بأقدام الشهامة ، وخلصت أرض نجد ، بالعز والمجد ، وفتحت باب الأمنية ، بفتح الدرعية ، وبالغت في دفع البدع (!!) ونفي الدين المخترع ، وقطع دابر المفسدين ونصر إسلام المسلمين حتى شرحت صدرهم بعد حرجه ، واستقام الأمر بعد عوجه ، وبدأ علو الدين ، وباد عدو المؤمنين ، وبشر خيل البلا بالجلا ، وسوق الفساد بالكساد ... وصفت موارد الحجاج بأمر المسالك ورفع المهالك وخفضت لهم جناحك وأنست بهم جانبك ولاقيتهم بطيب المعاشرة ورفق المجاورة وسعيت في الحج أوبهم وحلّ عقدهم واستقامة أودهم حتى ملأ الأرض ذكرك وبلغ السماء قدرك وأطربنا صيت محامدك وأعجبنا حسن مجاهدك فلزم على همتنا العالية أداء رسوم التهنئة لما خصّك

الله بتقديم الجهاد وأظفرك على أهل العنـاد ، فبعثنا اليك : العالي بالجـاه ، فخر الأنداد ، السيد الجليل ، الطيب النبيل ، السيد (علي خان) وأظهرنا نبذاً من سرور القلب ونشاط البال في استماع تلك الأخبـار والأحوال ، وحوّلنا شرح سائر الحالات وكشف الأرواح ولا مكتوف البراع عن مكنون الأضلاع بل تجل الدفاية الروحانية عن بدايع البيانية [1] ولا ندرك إلا ببصاير القلوب الصافية وسراير الصدور الخالصة ، فارجع البصر نحو قلبك ، وانظر الى باطن صدرك وموطن سرك كي ترى مكنون فؤادنا وتعلم حبنا واعتقادنا عرياً عن كسوة الوسائل غنياً عن الرسل والرسائل ، ولا غرو واننا وافقنا معك في العالم الأزل بمشيئة لم تزل فوفقنا الله وإياكم بدين الإسلام وطاعة سيد الأنام والتزام جهـــاد – كذا – وانتظام نفوذ المسلمين ، ثم اتخـذنا رايتنا العلية وأهدابك الصافية في أغلب الآفاق وأكثر الأعراق ، منها اجتناء أثمار المآثر وقلة الاعتناء بالذخائر ، إن خير الدهر صيت ينبغي به الفخر ، أو مال يصرف بحسن المآل ، فاسأل الله تعالى أن يختم مآلنا ومآلك بالخير والعاقبة بالعافية والخاتمة بالسعادة ، والسلام.

حــــاشية :

إن خير التحف ، وأشرف ما يهدى ويتحف ، صرف وداد ، يبعث من صفو الفؤاد ، لكنه جرت عادة الأسلاف من الملوك والأشراف ، بإبلاغه التحية مصحوباً بالهدية ، وقد كان عندنا سيف حديد، بقي من سالف العهود ، وتركه الملوك إلى الملوك ، فكانوا يتقلدون به ... وينالون بيمنه، حتى انتقل الى الدولة البهية الخاقانية ، وأعطيناه من الحضرة العلية السلطانية ، فخصصناه بك ، لما يناسب عزمك في الحد والمضاء ، وحدّك في اليمن والبهاء ، وأصحبناه خاتماً فيروزجاً ، وأظهر من حب الفؤاد انموذجاً ..

ختم : شاه العجم
عباس ميرزا

---

(١) هكذا جاء في الأصل .. وهو كلام مضطرب .. واللهم أعلم بحقيقته !